الكتاب: الأعلام من الصحابة والتابعين
المؤلف: الحاج حسين الشاكري
الجزء: ١٠
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٤١٨
المطبعة: ستارة
الناشر: المؤلف
ردمك:
ملاحظات:

السلسلة الثانية
من اعلام الصحابة والتابعين
(١٠)
عبد الله بن مسعود
خزيمة بن ثابت
أبو دجانة
سهل وعثمان ابنا حنيف
الخباب بن الإرث
أبو الأسود الدولي
تأليف
حسين الشاكري

هوية الكتاب
اسم الكتاب: من أعلام الصحابة والتابعين
تأليف: حسين الشاكري
الطبعة: الثانية – ١٤١٨ ه
الكمية: ٣٠٠٠ نسخة
المطبعة: ستاره
الفلم والألواح الحساسة: تيزهوش
الناشر: المؤلف
صف الحروف: محمد الخازن
عنوان المؤلف: الجمهورية الإسلامية في إيران – قم المقدسة
زنبل آباد – ٣٠ متري آستانة – پلاك ٧٦ – كد ٣٧١٦٦
هاتف ٩٢٦٩٩٠ – تلي فاكس ٩٢٧٨٧١ – كد ٠٠٩٨٢٥١

المقدمة
لقد دأب معاوية من خلال تسلطه على الحكم أن
يمارس شتى أساليب التعسف والإبادة لشيعة على عليه السلام
وملاحقتهم بالقتل وقطع الأيدي والأرجل وسمل
العيون، وبقر البطون، وصلب الأجساد العارية على
جذوع النخل، والتشريد، وحرق البيوت وهدمها على
أصحابها وما إلى ذلك من أنواع سبل الإبادة والاستئصال
لشيعة على (ع) ومواليه كما دأب على إجرامه،
وحاك على منواله، حكام بنى أمية وبنى مروان وبنى العباس.

ولم يسلم من هذا التنكيل حتى الشيوخ والنساء، والأطفال والمرضى، وخاصة البارزين منهم وعوائلهم أمثال حجر بن عدى، وميثم التمار، ورشيد الهجري، وعمر وبن الحمق الخزاعي وغيرهم مما يطول ذكرهم، والمنفذ لهذه الأعمال الإجرامية في حينها زياد الخزي والعار ابن سمية وابن مرجانة.

واستطاع معاوية بهذه القسوة والأساليب الوحشية أن ينشر الرعب والخوف والهلع على عامة المؤمنين، خاصة أهل الكوفة والبصرة، وأن يحد من تجاهر الكثير منهم بالتشيع والولاء وإضعاف معنوياتهم إلى حد كبير، بحيث أن الواحد منهم يرضى أن يتهم بالقتل والسرقة أو الزندقة أو أي جريمة أخرى ولا يتهم بالتشيع لعلى (ع) ومذهبه وموالاته.

وعلى رغم كل تلكم الممارسات الوحشية وسبل الإبادة ما استطاع جذور التشيع من قلوب المؤمنين وعقولهم، ولا إطفاء جذوة الحب والولاء

لعلى عليه السلام وأهل بيته، وظل رمز التشيع الذي يجسد جوهر الإسلام الحقيقي الأصيل يسير وينتشر على مر العصور والأزمان مستهينا بكل ما يجرى عليه من العناء ومتحديا الصعاب والعذاب الذي يمارسه حكام الظلم والجور ضده.

وسن سب على (ع) وشتمه من على منابرهم طيلة ألف شهر، وفرض البراءة من على (ع) ودينه واللعن على شيعته ومحبيه، حتى نشأت عليه أجيال، وغرس جذور العداء بين المسلمين، وكأنهم بذلك يدفعون به إلى عنان السماء، ويرفعونه عاليا حتى أصبحت أقدامه فوق رؤوسهم.

قال الشافعي، لما سأله أحد أصحابه عن على بن أبى طالب (ع) (١): ما أقول في رجل أسر أولياؤه مناقبه تقية، وكتمها أعداؤه حنقا وعداوة، ومع ذلك فقد شاع

الكنى والألقاب، ترجمة الشافعي.

ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟
سئل الخليل بن أحمد الفراهيدي (١): لم هجر الناس عليا (ع)، وقرباه من رسول الله (ص)؟
قال: ما أقول في حق امرى كتمت مناقبه أولياؤه خوفا، وأعداؤه حسدا، ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟
وسئل أيضا: ما الدليل على أن عليا (ع) إمام الكل في الكل؟ قال: احتياج الكل إليه واستغنائه عن الكل.
وقد نظم السيد تاج الدين الحلى هذا المعنى في قوله:

لقد كتمت آثار آل محمد
محبوهم خوفا وأعداؤهم بغضا
فأبرز من بين الفريقين نبذة
بها ملأ الله السماوات والأرضا

سفينة البحار، مادة (خلل)

وقال عامر بن عبد الله بن الزبير (١) لابن له ينتقص عليا (ع):
يا بنى إياك والعودة إلى ذلك، فإن (بنى أمية) وبنى مروان شتموه ستين سنة، فلم يزده الله بذلك إلا رفعة.
وإن الدين لم يبن شيئا فهدمته الدنيا، وإن الدنيا لم تبن شيئا إلا عاودت على ما بنت فهدمته.
ومن هذا المنطلق، وعرفانا بفضل أولئك الصفوة الذين قدموا أنفسهم وما يملكون من غال ونفيس قربانا على مذبح الحرية والعقيدة، والدين والولاء الصادق، للرسول الكريم وأهل بيته الطاهرين (ع) وما أخذتهم في الله لومة لائم. حتى استطاعوا أن يظهروا الحق، ويرسخوا دعائم الدين الحنيف وشريعة السماء، ويفضحوا أساليب

على في الكتاب والسنة ٣: ٢٣٩، الحديث ٢٢، وهناك أحاديث قبله وبعده، فراجع.

الطامعين في الحكم، والمنافقين في الدين، ويكشفوا حقيقتهم الكافرة الحاقدة.
وقد اقتصرت على تراجم عدد منهم في هذا الكراس، وسنذكر الآخرين في كراسات متتالية ضمن سلسلة " الأعلام: من الصحابة والتابعين ".
ومنه سبحانه وتعالى أستمد العون والتسديد، فإنه أرحم الراحمين.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.
العبد المنيب
حسين الشاكري
دار الهجرة قم المقدسة
الفاتح من شهر محرم الحرام ١٤١٨ ه

بسم الله الرحمن الرحيم
(إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) (١)
عبد الله بن مسعود
الحواريون
خريجو مدرسة الرسول الأعظم وأمير المؤمنين
صلوات الله عليهم أجمعين

النحل: ١٢٨.

عبد الله بن مسعود
الصحابي الجليل – قاري القرآن الأول في الإسلام،
لا خلاف بين الأمة في طهارة ابن مسعود وفضله وايمانه،
ومدح النبي (ص) له والثناء عليه، وانه مات على الحالة
المحمودة (١).
وروى السيد المرتضى، والفضل بن شاذان عن
النبي (ص) قال في ابن مسعود: من سره أن يقرأ القرآن
غضا كما انزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد (٢).

الشافي ٤: ٢٨٣.

وقال أيضا: روى كل من روى السيرة ابن ابن
مسعود كان يقول: ليتي وعثمان برمل عالج يحثو على،
وأحثو عليه حتى يموت الأعجز منى ومنه.
وقال: روى بطرق لا تحصى: انه كان يقول: ما
يزن عثمان عند الله جناح ذباب.
وروى انه أوصى إلى عمار بن ياسر ان لا يصلى
عليه عثمان إذا مات.
كان اسلام عبد الله بن مسعود قبل أن يدخل
الرسول (ص) دار الأرقم، وقد آمن به (ع) وأصبح سادس
ستة أسلموا واتبعوا الرسول (ع).
وقد تحدث هو عن نفسه أول لقاء له برسول الله (ص)
قائلا: كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط
فجاء النبي (ص) وخلفه أبو بكر، فقال: يا غلام هل عندك
لبن تسقينا؟ قلت: إني مؤتمن، ولست ساقي كما، فقال
النبي (ص) هل عندك شاة حائل لم ينز عليها الفحل؟ قلت:
نعم: فأتيته بها، فاعتقلها النبي (ص) ومسح الضرع ودعا
ربه فحفل الضرع (ودر) قم أتاه أبو بكر بصخرة مقعرة

فاحتلب فيها فشرب هو وشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال للضرع: اقلص فقلص.
فأتيت النبي (ص) فقلت: علمني هذا القول؟ فقال:
إنك غلام فعلم.
انبهر ابن مسعود من هذه المعجزة ويرزق لبنا خالصا سائغا للشاربين، من شاة بكر؟! وما كان يدرى يومها انه انما يشهد أهون المعجزات وأقلها شأنا.
وما كان يدرى يومها انه هو ذلك الغلام الفقير الضعيف النحيف القصير الأجير الأمي الذي يرعى الغنم لمولاه سيكون إحدى هذه المعجزات، يوم يخلق الاسلام منه بطلا مؤمنا يهزم بإيمانه كبرياء قريش ويقهر جبروتهم.
وهو الذي ما كان يجرؤ أن يمر بمجلس فيه أحد أشراف مكة إلا مطرق الرأس حثيث الخطى، يذهب بعد إسلامه إلى مجمع الأشراف من قريش عند الكعبة يتحدى كل ساداتها وزعمائها هناك فيقف على رؤوسهم ويرفع صوته الحلو الشجى ويتلو سوره من القرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم: (الرحمن علم القرآن خلق
الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان النجم والشجر
يسجدان...).
ثم واصل تلاوته إلى آخر السورة، وزعماء
قريش، مأخوذين مدهوشين، لا يصدقون ما يسمعون
ويرون، ولا يتصورون ان هذا الغلام الراعي لغنمهم يجعل
منه الاسلام بطلا يتحدى بأسهم وكبريائهم، وسمعهم كلاما
عجز فصحاء العرب النطق بمثله.
كان أول من جهر بالقرآن بعد النبي (ص) بمكة،
وتحدى قريش، عبد الله بن مسعود، إذا اجتمع يوما
الأصحاب فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر
به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال ابن مسعود: أنا.
فقالوا: إنا نخشاهم عليك، انما نريد رجلا له عشيرة
يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإن الله
سيمنغني.
فغدى ابن مسعود حتى أتى الكعبة ضحى وقريش
في أنديتها، فقام عند المقام واستقبلهم رافعا صوته، ثم قرأ

سورة الرحمن، كما مر، فتأملوه قائلين ماذا يقول ابن أم عبد؟ إنه يتلو بعض ما جاء به محمد؟! فقاموا إليه وجعلوا يضربون وجهه، وصدره وظهره وهو ماض في قراءته حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ.

ثم عاد إلى أصحابه مثخنا بالجراح في وجهه وجسمه، فقالوا له: هذا الذي خشيناه عليك.

فقال: ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا. قالوا: حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون.

ولقد صدقت فيه نبوءة الرسول (ص) حينما قال له: " إنك غلام فعلم " فقد علمه ربه ورسوله حتى صار فقيه الأمة، وعميد حفظة القرآن الكريم.

يقول ابن مسعود عن نفسه: أخذت من فم رسول الله (ص) سبعين سورة لا ينازعني فقها أحد.

وقال (ص): " من أحب أن يسمع القرآن غضا كما انزل فليسمعه من ابن أم عبد ".

نقل الشيخ المفيد عن كتاب أبى على - من فقهاء

العامة – عده في الصحابة، يرون المتعة، وكذلك كتاب أبى جعفر محمد بن حبيب النحوي، عده الشيخ في رجاله في أصحاب رسول الله (ص).

لم يكن ابن مسعود أن يفارق النبي (ص) في سفره وحضره، ولقد شهد معه المشاهد كلها ٧ والغزوات جميعها، وكان له يوم بدر شأن مذكور مع أبى جهل الذي حصدته سيوف المسلمين في ذلك اليوم الرهيب على المشركين.

قال الكشي: سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، قال: لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود، لأن حذيفة كان زكيا، وابن مسعود خلط ووالى القوم ومال معهم وقال بهم (١).

عرف أصحاب الرسول (ص) قدره وأمانته، فولاه عمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة، وقال لأهلها حين أرسله إليهم ووالاه " انى والله الذي لا إله إلا هو، قد آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه وتعلموا ".

رجال الكشي: ٣٨.

ولقد أحبه أهل الكوفة حبا لم يظفر بمثله أحد قبله، ولقد بلغ من حبهم إياه ان أحاطوا بن حين أراد عثمان عزله عن الكوفة، وقالوا له: أقم معنا ولا تخرج ونحن نمنعك ان يصل إليك شئ تكرهه منه، أو سوء يصيبك، غير ان ابن مسعود أجابهم إذ قال لهم: ان له على الطاعة، وستكون أمور وفتن، ولا أحب أن أكون أول من يفتح أبوابها على عثمان.

ولقد كانت بين ابن مسعود أحاديث للسائلين، وحوار شديد أدى إلى خلاف تفاقم فيما بعد حتى حجب عثمان عن ابن مسعود عطاءه، ومعاشه من بيت المال سنتين، كمان ان ابن مسعود حذر عثمان حينما رأى تذمر المسلمين من أعماله، وسوء تصرف عماله وحذره إن بقي على أعماله ولم يرجع، بإندلاع ثورة عارمة عليه من كل الأقطار.

وروى الواقدي وغيره: ان ابن مسعود لما استقدم من الكوفة، دخلها – المدينة – ليلة الجمعة، فلما علم عثمان بدخوله قال:

أيها الناس! قد طرقكم الليلة دوبية من غش على طعام يقئ ويسلخ - إلى آخر قوله:
صاحت عائشة: أتقول هذا لصحاب رسول الله؟!! فقال عثمان: اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة: اخرجه اخراجا عنيفا، فأخذه ابن زمعة فاحتمله، وهو ذلك " لشيخ النحيف " حتى جاء به باب المسجد فضرب به الأرض فكسر ضلعا من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر (١) (بأمر من مولاه) ويروى ان عثمان طرحه أرضا ورفسه برجله، وبقي طريح الفراش حتى مات شهيد العقيدة والمبدأ.
وفي أسد الغابة: قال أبو وائل: لما شق - أي فرق - عثمان المصاحف بلغ ذلك ابن مسعود، فقال: لقد علم أصحاب محمد انى أعلمهم بكتاب الله، قال أبو وائل: ما سمعت أحدا ينكر ذلك عليه، وقال: حبس عثمان عطاء ابن مسعود سنتين وقيل حتى مات، صلى عليه

الشافي ٤: ٢٧٩ - ٢٨٢.

الزبير ودفنه ليلا – بوصية منه، ولم يؤذن عثمان بذلك – فقد عاتب عثمان الزبير على ذلك.
هذا طريق ذات الشوكة الذين لا تأخذهم في الله ولا رسوله لومة لائم.
فسلام عليه يوم ولد، ويوم تعلم وعلم ويوم مات مظلوما مضطهدا صابر، ويوم يبعث حيا.
هذا ما عثرنا في رجال الكشي، وقاموس الرجال، ورجال حول الرسول، بتصرف ومن يرد التفصيل فليراجع المصادر التاريخية والسير الرجالية.

المصادر

١ – أعيان الشيعة ٨: ٥٩ و ٨٩
٢ – أسد الغابة ٣: ٣٨٤
٣ – قاموس الرجال ٦: ٦٠٠
٤ – رجال الكشي: ٣٨
٥ – رجال حول الرسول: ١٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم
(إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) (١)
خزيمة بن ثابت
الحواريون
خريجو مدرسة الرسول الأعظم وأمير المؤمنين
صلوات الله عليهم أجمعين

النحل: ١٢٨.

خزيمة بن ثابت
ذو الشهادتين
خزيمة بن ثابت بن الفاكهة بن ثعلبة الأنصاري، أبو عمارة، وأمه كبشة بنت أوس من بنى ساعدة، صحابي جليل، من سادة الأوس في الجاهلية والإسلام، ومن شجعانها المقدمين. مسكنه يثرب، ومن حملة راية بنى خطمة من الأوس يوم فتح مكبة بقيادة الرسول (ص)، وممن يهوى الإمام على (ع) وعاش إلى خلافته، وشهد معه صفين، واستشهد فيها سنة ٣٧ من الهجرة، وروى له البخاري ومسلم ٣٨ حديثا.
كناه رسول الله (ص) بذى الشهادتين، جعل رسول الله شهادة بشهادة رجلين.

وكان هو وعمير بن عدى بن خرشة يكسران أصنام
بنى خطمة
روى عنه ابنه عمارة، أن النبي (ص) اشترى فرسا
من سواء بن قيس المحاربي فجحده سواء، فشهد خزيمة
ابن ثابت للنبي (ص)، فقال له رسول الله (ص)
:
ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضرا؟
قال: صدقتك بما جئت به، وعلمت أنك لا تقول إلا حقا.
فقال رسول الله (ص): من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه.
رجال الكشي (١): فيما روى من جهة العامة،... عن
زرين حبيش، قال خرج على بن أبى طالب (ع) من
القصر فاستقبله ركبان متقلدون بالسيوف عليهم العمائم،
فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته، السلام عليك يا مولانا، (بعد رد السلام)،
فقال (ع): من هيهنا من أصحاب رسول الله (ص)؟ فقام
خالد بن زيد أبو أيوب (الأنصاري)، وخزيمة بن ثابت

رجال الكشي: ٤٥، ت ٩٥.

ذو الشهادتين، وقيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن بديل بن الورقاء،، فشهدوا جميعا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه. فقال على (ع) لأنس بن مالك والبراء بن عازب: ما منعكما أن تقوما (يوم الرحبة) فتشهدا فقد سمعتا كما سمع القوم؟ ثم قال: اللهم إن كانا كتماها معاندة فابتلهما؟ فعمى البراء ابن عازب، وبرص أنس بن مالك (حتى لا تواريها العمامة) فحلف أنس بن مالك أن لا يكتم منقبة لعلى بن أبى طالب ولا فضلا أبدا.

وفي رواية: أنه كان يسأل عن برصه فيقول: هذه دعوة العبد الصالح.

وأما البراء بن عازب، فكان يسأل عن منزله؟ فيقال هو في موضع كذا وكذا، فيقول: كيف يرشد من أصابته الدعوة.

وفي أسد الغابة لابن الأثير، قال (١):

أسد الغابة ٢: ١٣٣، ت ١٤٤٦، دار الشعب.

وشهد بدرا وأحدا وما بعدها من المشاهد كلها،
وكانت راية بنى خطمة (الأنصار) بيده يوم فتح مكة،
وشهد مع على (ع) الجمل وصفين، ولم يقاتل فيهما، فلما
قتل عمار بن ياسر قال خزيمة: سمعت رسول الله (ص)
يقول: " تقتل عمار الفئة الباغية "، ثم سل سيفه وقاتل
حتى قتل، وكانت سفين سنة سبع وثلاثين.
ذكر نحو ذلك العسقلاني في الإصابة (١) وزاد: عن
محمد بن عمارة بن خزعة قال: ما زال جدي كافا سلاحه
حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه، وقاتل حتى قتل.
وقال الواقدي:... عن عمارة بن خزيمة بن ثابت،
قال: شهد خزيمة بن ثابت معركة الجمل، وهو لا يسل
سيفا وشهد صفين، وقال: أنا لا أقاتل أبدا حتى يقتل
عمار بن ياسر، فأنظر من يقتله، فإني سمعت رسول الله (ص)
يقول: عمار تقتله الفئة الباغية. فلما قتل عمار قال: قد
بانت لي الضلالة، ثم اقترب حتى قتل.

الإصابة ٢: ٢٧٨، ت ٢٢٥٣، طبعة دار الجيل - بيروت.

أقول: ما أدرى ٧ كل أقوال الرسول (ص) وأحاديثه
بما فيها يوم الغدير في حق على أمير المؤمنين (ع) ما تيقن
منها، إلا حديث (عمار)؟!
وقال المرزباني قتل خزيمة بن ثابت مع على
بصفين، وهو القائل:
إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا
أبو حسن مما يخاف من الفتن
وفيه الذي فيهم من الخير كله
وما فيهم بعض الذي فيه من حسن
وقال الكشي: عن أبى إسحاق، قال: لما قتل
عمار دخل خزيمة بن ثابت فسطاطه وطرح عنه سلاحه
ثم شن عليه الماء فاغتسل ثم قاتل حتى قتل.
هذا ملخص ما عثرنا عليه من المصادر المذكورة
أدناه عن حياة الصحابي الجليل الشهيد مع على
(خزيمة بن ثابت الأنصاري) (ره).
فسلام عليه يوم ولد، ويوم أسلم وجاهد واستشهد،
ويوم يبعث حيا.

المصادر
١ – أسد الغابة: لابن الأثير ٢: ١٣٣، ت ١٤٤٦،
طبعة دار الشعب
٢ – الأعلام: للزركلي ٢: ٣٠٥
٣ – الاستيعاب: لابن عبد البر القرطبي: على هامش
الإصابة ٢: ٤١٧، طبعة بيروت – دار إحياء
التراث العربي
٤ – معجم رجال الحديث: للسيد الخوئي ٧: ٤٧
٥ – أعيان الشيعة: للسيد الأمين ٦: ٣١٧
٦ – الإصابة: لابن حجر العسقلاني ٢: ٢٧٨، ت ٢٢٥٣
و ٢٢٥٤ ٧ طبعة بيروت – دار الجيل
٧ – صفة الصفوة ١: ٢٩٣
٨ – رجال الكشي: ٥٢، ح ١٠٠ و ١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم
(إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) (١)
أبو دجانة الأنصاري
الحواريون
خريجو مدرسة الرسول الأعظم وأمير المؤمنين
صلوات الله عليهم أجمعين

النحل: ١٢٨.

أبو دجانة الأنصاري
سماك بن خرشة، وقيل: سماك بن أوس خرشة ابن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، أبو دجانة ٧ وهو مشهور بكنيته.
شهد بدرا وأحدا وجميع المشاهد مع رسول الله (ص).
وسل رسول الله سيفه يوم أحد وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه، فأحجم القوم، فقال أبو دجانة: أنا آخذه بحقه، فدفعه رسول الله (ص) إليه، ففلق هام المشركين، وقال في ذلك:

أنا الذي عاهدني خليلي
ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكيول
أضرب بسيف الله والرسول
ولما رجع رسول الله (ص) من أحد أعطى فاطمة ابنته سيفه، وقال: يا بنية، اغسلي عن هذا الدم، وأعطاها على (ع) سيفه وهذا، فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم، فقال رسول الله (ص): لئن كنت صدقت القتال، فقد صدقه سهل بن حنيف وأبو دجانة (١).
وكان من الأبطال المشهورين بالشجاعة، وكانت له عصابة حمراء، يعلم بها في الحرب، فلما كان يوم أحد أعلم بها، واختال بين الصفين، فقال رسول الله (ص): إن هذه مشية يبغضها الله عز وجل، إلا في هذا المقام.

قال السيد محسن الأمين في أعيانه: وأظن أن هذه الزيادة ممن لا يريد أن ينفرد علي بفضيلة، وإلا فأين من قتال على قتال سهل وأبى دجانة، وأين كانا عن عمر بن عبد ود (يوم الأحزاب).

معجم رجال الحديث (١):
عن أبان بن عثمان، عن الصادق (ع)، قال: لما
كان يوم أحد انهزم أصحاب النبي (ع) حتى لم يبق معه إلا
على (ع) وأبو دجانة، فقال له النبي (ص): أما ترى قومك؟
فقال: بلى.
فقال (ص): إلحق بقومك.
قال: ما على هذا بايعت الله ورسوله.
قال: أنت في حل.
قال: والله لا تحدث قريش أنى خذلتك، وفررت
حتى أذوق ما تذوق.
فجزاه النبي (ص) خيرا.
وروى الشيخ المفيد، عن المفضل بن عمر، عن أبى
عبد الله الصادق (ع):
يخرج مع القائم (ع) من ظهر الكوفة، سبعة

معجم رجال الحديث: للسيد الخوئي ٩: ٣١٨، الحديث ٥٥٦٢.

وعشرون رجلا، خمسة عشر من قوم موسى (ع)، الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، وشوع بن نون، وسلمان (الفارسي)، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالك الأشتر، ويكونون بين يديه (ع) أنصارا وحكاما.

أسد الغابة (١):

أبو دجانة من فضلاء الصحابة وأكابرهم، استشهد يوم اليمامة بعد ما أبلى بلاء حسنا، وكان لبنى حنيفة - جماعة مسيلمة الكذاب - حديقة يقاتلوه من ورائها، فلم يقدر المسلمون على الدخول إليهم، فأمرهم أبو دجانة أن يلقوه فيها، ففعلوا فانكسرت رجله، فقاتل على باب الحديقة وأزاح المشركين عنه، ودخلها المسلمون فقتل يومئذ، وقيل: عاش حتى شهد صفين مع على، والأول أصح وأكثر، واستشهد في محاربة مسيلمة الكذاب باليمامة في خلافة أبى بكر.

أسد الغابة ٢: ٤٥١.

وفى الاستيعاب لابن عبد ربه القرطبي (١):
أبو دجانة بهمة (٢) من بهم الرجال الأبطال، دافع عن رسول الله يوم أحد، وهو ومصعب بن عمير، فكثرت فيه الجراحات، وقتل مصعب بن عمير يومئذ، واستشهد أبو دجانة يوم اليمامة، وهو ممن اشترك في قتل مسيلمة يومئذ مع عبد الله بن يزيد بن عاصم ووحشى بن حرب.
وكان رسول الله (ص) قد آخى بين أبى دجانة وبين عتبة بن غزوان.
وفي الفتوح (٣)، وصف المعركة بين المسلمين وبنى حنيفة في خلافة أبى بكر:
ثم تراجع بنو حنيفة ومعهم صاحبهم مسيلمة حتى وقف أمام قوامه:... ودنا بنو حنيفة للقتال كأنهم الأسود الضارية واشتبكوا ودارت الحرب بين الفريقين، وتقدم أبو دجانة، سماك بن خرشة الأنصاري، ثم حمل أبو

الاستيعاب على هامش الإصابة ٤: ٥٩.
البهمة: الرجل البطل الشجاع.
الفتوح ١: ٢٩.

دجانة على بنى حنيفة، فلم يزل يقاتل حتى قبل منهم جماعة، ثم حمل رجل من سادات بنى حنيفة ليضربه بالسيف فأخطاه، وضربه أبون دجانة ضربة فقطعه نصفين، وحمل على رجل آخر من بنى حنيفة، وولى الحنفي من بين يديه ولحقه أبو دجانة فضربه فقطع ساقيه، ثم حمل على ميمنتهم فضرب فيهم ضربا مؤلما، وحمل على ميسرتهم ففعل كذلك، وكان ربما حمل على الرجل فيعانقه ثم يضربه فيذبحه، ثم يقف وينادى بأعلى صوته: يا أهل الدين والإسلام! إلى فداكم أبى وأمي؟ فتاب إليه السوابق من أهل بدر وأحد والأحزاب، فكبروا وحملوا حملة رجل واحد على مسيلمة وأصحابه، فكشفوهم كشفة فاضحة، وقتلوا منهم جماعة، ثم رجعوا إلى مواقفهم.

ثم إنهم اجتمعوا في موضع واحد، وكبروا تكبيره واحدة وحملوا عليهم فكشفوهم حتى ألجأوهم إلى حديقة لهم، فلما أدخلوهم إلى جوفها ومسيلمة معهم، أقبل المسلمون إلى الحديقة، فقال أبو دجانة الأنصاري:

ويحكم يا معشر الأنصار، احملوني حملا وألقوني إليهم.
فحملوا أبا دجانة الأنصاري، حتى القى في جوف
الحديقة، ثم وثب كالليث المغضب فلم يزل يقاتل حتى
أزاح المشركين عنه فدخلها المسلمون، وفي شدة المعركة
قتل أبو دجانة (ع)، وكان ذلك في خلافة أبى بكر.
وقيل: بل عاش حتى شهد صفين مع على أمير
المؤمنين، والأول أصح وأكثر.
فسلام عليه يوم ولد، ويوم أسلم وجاهد، ويوم
استشهد، ويوم يبعث حيا.

المصادر

١ – أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين ٧: ٣١٨،
٢: ٣٤٩
٢ – أسد الغابة: لابن الأثير ٢: ٤٥١، الحديث ٢٢٣٥
– ٣ معجم رجال الحديث: للسيد الخوئي ٩: ٣١٨،
الحديث ٥٥٦٢
٤ – الاستيعاب: لابن عبد ربه القرطبي ٤: ٥٨
٥ – كتاب الفتوح: لابن أعثم الكوفي ٢: ٢٩ – ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم
(إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) (١)
سهل بن حنيف الأنصاري
خريجو مدرسة الرسول الأعظم وأمير المؤمنين
صلوات الله عليهم أجمعين

النحل: ١٢٨.

سهل بن حنيف الأنصاري
أسد الغابة (١): سهل بن حنيف بن وهب العكيم
ابن ثعلبة بن مجدعة ينتهى نسبه إلى مالك بن الأوس، قاله
أبو عمر، وأبو نعيم.
هو أنصارى أوسى، يكنى أبو سعد، وقيل: أبو عبد
الله، وأبو الوليد، وأبو ثابت.
شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله (ص) وثبت
يوم أحد مع رسول الله (ص) لما انهزم الناس عنه، وكان قد
بايعه على الموت، وكان يرمى بالنبل عن رسول الله (ص).

أسد الغابة: لابن الأثير ٢: ٤٧٠، ح ٢٢٨٨.

عن أبى دجانة الساعدي، عن امامة بن سهل بن
حنيف عن أبيه: أنه كان مع رسول الله (ص) في غزوة، فمر
بنهر فاغتسل فيه، وكان رجلا حسن الجسم، فمر به رجل
من الأنصار، وهو عامر بن ربيعة، فقال: ما رأيت كاليوم
ولا جلد مخبأة (١) وتعجب من خلقته، فلبط (٢) به، فصرع
ثم حمل إلى رسول الله (ص)، فسأله ما الخبر؟ فأخبره،
فقال رسول الله (ص): ما يمنع أحدكم إذا رأى من أخيه ما
يعجبه في نفسه، أو في ماله، فليبارك عليه، فإن للعين
حق، فدعا رسول الله (ص) عامر بن ربيعة فتغيظ عليه،
فقال: لم يقتل أحدكم أخاه وصاحبه، ألا يدعو بالبركة؟
ثم إن سهل بن حنيف صحب على بن أبى طالب،
حين بويع، فلما سار على من المدينة إلى البصرة
استخلفه على المدينة. وشهد سهل معه (ع) صفين، وولاه
بلاد فارس، فأخرجه أهلها، فاستعمل زياد بن أبيه

المخبأة: الفتاة التي في خدرها.
لبط: صرع وسقط إلى الأرض.

فصالحوه، وأدو الخراج.
مات سهل بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه الإمام علي (ع) وكبر عليه ستا، وقال: إنه بدري. وروى عنه ابناه أبو امامة وعبد الملك، وعبيد بن السياق، وأبو وائل، وعبد الرحمن بن أبى ليلى وغيرهم، هذا ملخص ما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٢: ٤٧، الحديث ٢٢٨٨.
وفي أعيان الشيعة ملخصا (١): توفى بالكوفة سنة ٣٨ ه وصلى عليه على (ع) فكبر ستا، وروى خمسا، وقال: إنه بدري، وقال ابن الأثير في الكامل: توفى سنة ٣٧ في قول.
وفي المستدرك: في رواية ابن إسحاق، في تسمية من شهد بدرا مع رسول الله (ص) من بنى ضبيعة: سهل بن حنيف بن واهب.
رواية الحاكم مات سهل بالكوفة بعد انصرافه من صفين

أعيان الشيعة ٧: ٣٢٠.

وفي الخلاصة: سهل بن حنيف، كبر عليه أمير المؤمنين (ع) خمسا وعشرين تكبيرة في صلاته عليه، وهناك روايات متعددة، بعد التكبيرات عليه.

رواه الكشي عن على بن الحكم... عن جعفر بن محمد (ع) أن عليا (ع) كفن سهل بن حنيف في برد أحمر حبرة، وعن الحسن بن زيد، أنه قال: كبر على بن أبى طالب (ع) على سهل بن حنيف سبع تكبيرات، وكان بدريا، وقال (ع): لو كبرت عليه سبعين لكان أهلا.

بسند محمد بن مسعود، قال:... عن أبي عبد الله الصادق (ع)، قال كبر على (ع) على سهل بن حنيف - وكان بدريا - خمس تكبيرات، ثم مشى به ساعة ثم وضعه ثم كبر عليه خمس تكبيرات أخرى، فصنع به ذلك حتى بلغ خمسا وعشرين تكبيرة.

وقال المفضل بن شاذان: إن من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (ع) سهل بن حنيف.

وعده البرقي مع أخيه عثمان من شرطة الخميس لأمير المؤمنين (ع) من أصحاب رسول الله (ص)، الذين

سماهم الله شرطة الخميس على لسان نبيه. وروى ما يدل على أنهم من أهل الجنة، وهو أحد الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر خلافة.

عن الصادق (ع): سهل بن حنيف كان من النقباء، نقباء نبي الله الاثني عشر، وما سبقه أحد من قريش ولا من الناس بمنقبة وأثنى عليه. وقال: لما مات سهل بن حنيف جزع أمير المؤمنين (ع) عليه جزعا شديدا، وصلى عليه خمس صلوات.

وروى أنه كان في بدء الإسلام أول سنة الهجرة يكسر أصنام قومه ليلا، ويحملها إلى امرأة من الأنصار لا زوج لها، ويقول لها: احتطبي هذه، وكان على (ع) يذكر ذلك عن سهل بعد موته معجبا به، ولما مات كفنه في برد أحمر (حبرة).

وفي الاستيعاب: شهد سهل بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله (ص) وثبت يوم أحد وكان قد بايعه يومئذ على الموت، فثبت معه حين انكشف الناس عنه وجعل ينضخ عنه بالنبل، فقال (ص): نبلوا سهلا فإنه سهل.

ثم صحب عليا حين بويع، واستخلفه على (ع) حين خرج من المدينة إلى البصرة، ثم شهد مع على (ع) صفين، وولاه على (ع) على فارس، فأخرج أهل فارس، ووجه على (ع) زياد ابن أبيه إلى فارس، فرضوه وصالحوه، وأدوا الخراج.

وفي أسد الغابة: صحب (أي: سهل بن حنيف) على بن أبى طالب حين بويع له ٧ فلما سار على من المدينة إلى البصرة، استخلفه على المدينة، وشهد معه صفين.

في نهج البلاغة في فصل كتب الإمام ورسائله، أذكر نصها:

من كتاب له (ع) إلى سهل بن حنيف، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية.

أما بعد، فقد بلغني إن رجالا من قبلك يتسللون إلى معاوية، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم، ويذهب عنك مددهم، فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وإنما هم أهل

دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها، قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه، وعلموا إن الناس عنده في الحق أسوة، فهربوا إلى الإثرة، فبعدا لهم وسخطا.
إنهم والله لم ينفروا من جور، ولم يلحقوا بعدل، وإنا لنطمع في هذا الأمر إن يذلل الله لنا صعبه، ويسهل لنا حزنه، إن شاء الله، والسلام.
ولما غدر أصحاب الجمل بأخيه عثمان بن حنيف – عامل على على البصرة – وقالت أم المؤمنين (عائشة): اقتلوه. قال: والله لئن هممتم بذلك لأبعثن إلى أخي (سهل) بالمدينة فلا يبقى منكم أحدا، فتوقفوا عن ذلك، ونتفوا شعره.
وفي الإصابة: كان (سهل) من السابقين، واستخلفه على على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفين.
وقال ابن الأثير في الكامل: هو بدري وشهد مع على حروبه وشهد معه صفين، ثم ولاه على فارس، ثم ولاه على المدينة، ثم عاد إلى الكوفة، وتوفى فيها سنة ٣٨ ه.

والأصح في نهج البلاغة: إنه توفى بالكوفة بعد رجوعه من صفين مع على سنة ٣٨ ه.
ومر على الإصابة: أنه استخلفه على (ع) على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين.
وفي كتاب الغارات: إنه لما عزل على (ع) قيس ابن سعد عن (ولاية) مصر وولاها محمد بن أبى بكر، خرج هو وسهل بن حنيف (من المدينة) حتى قدما على على (ع) بالكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر، وشهد مع على (ع) صفين هو وسهل بن حنيف.
روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين: أنه لما أراد أمير المؤمنين (ع) المسير إلى صفين دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار فاستشارهم، فقال الأنصار بعضهم لبعض: ليقم رجل منكم فليجب أمير المؤمنين (ع) عن جماعتكم. فقالوا: قم يا سهل بن حنيف. فقام سهل فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، نحن سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت، ورأينا رأيك، ونحن كف يمينك، وقد رأينا أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة

فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل، فإنهم هم أهل البلد وهم الناس، فإن استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب، وأما نحن فليس عليك منا خلاف، متى دعوتنا أجبناك ومتى أمرتنا أطعناك.

وقال نصر بن مزاحم – في كتاب صفين – أيضا إن عليا (ع) بعث سهل بن حنيف بصفين على خيل (أهل) البصرة، وقال ابن الأثير: على جند البصرة، وفي أخباره بصفين أنه لما حمل أهل الشام على ميمنة جيش على (ع) فهزموها، أمر على (ع) سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع على من أهل المدينة.

وبسنده، عن سهل بن حنيف: قال لي رسول الله (ص): أنت رسولي إلى مكة فاقرأهم منى السلام وقل لهم: إن رسول الله يأمركم بثلاث: لا تحلفوا بآبائكم، وإذا خلوتم فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولا تستنجوا بعظم ولا بعر.

هذا ما عثرنا عليه في المصادر المذكورة أدناه، فمن يرد التفاصيل فليراجع السير الأخرى.

المصادر

١ – أسد الغابة: لابن الأثير ٢: ٤٧٠، ح ٢٢٨٨
٢ – الاستيعاب على متن الإصابة: لابن عبد ربه الأندلسي ٢: ٩٢
٣ – رجال الكشي: ٣٦
٤ – أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين ٧: ٣٢٠ – ٣٢٢
٥ – معجم رجال الحديث: للسيد الخوئي ٩: ٣٥١، ح ٥٦٣٦
٦ – نهج البلاغة، من كتاب له إلى سهل ٣: ١٣١، محمد عبدة

بسم الله الرحمن الرحيم
(إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) (١)
عثمان بن حنيف الأنصاري
الحواريون
خريجو مدرسة الرسول الأعظم وأمير المؤمنين
صلوات الله عليهم أجمعين

النحل: ١٢٨.

عثمان بن حنيف الأنصاري
أسد الغابة (١):
عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي، تقدم نسبه
عند ذكر أخيه سهل بن حنيف، يكنى عثمان: أبا عمرو.
وقيل: أبو عبد الله.
شهد أحدا (والمشاهد كلها بعدها مع رسول الله
(ص))، استعمله عمر بن الخطاب على مساحة سواد
العراق، فمسحه عامره وغامره خمسه وقسط خراجه.
واستعمله على (ع) على البصرة بقي عليها إلى أن

أسد الغابة: لابن الأثير ٣: ٥٧٧، ح ٣٥٧١.

قدمها طلحة والزبير مع عائشة في نوبة وقعة الجمل، أخرجوه منها.
ثم قدم على (ع) إليها فكانت وقعة الجمل، فلما ظفر بهم على استعمل على البصرة عبد الله بن عباس.
وسكن عثمان بن حنيف الكوفة، وبقي إلى زمن معاوية.
عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن عثمان بن حنيف: أن رجلا ضريرا أتى النبي (ع) فقال: داع الله أن يعافيني. فقال (ع): إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت، فهو خير لك. قال: ادعه. قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة، يا محمد، إني أتوجه بك إلى ربى في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في (١).
روى عنه: أبو امامة ابن أخيه سهل بن حنيف، وابنه عبد الرحمن بن عثمان، وهاني بن معاوية الصدفي.

أسد الغابة ٣: ٥٧٧. ح ٣٥٧١.

وفى الاستيعاب على هامش الإصابة (١):
ذكر العلماء بالأثر والخبر: أن عمر بن الخطاب استشار الصحابة في رجل يوجهه إلى العراق، فأجمعوا جميعا على عثمان بن حنيف، وقالوا: إن تبعثه على أهم من ذلك فإن له بصرا وعقلا ومعرفة وتجربة، فأسرع عمر إليه فولاه مساحة العراق، فضرب عثمان بن حنيف (ع) على كل جريب من الأرض يناله الماء فأمرا أو عامرا درهما وقفيزا، فبلغت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر بعام، مائة ألف ونيفا.
ونال عثمان بن حنيف في نزول عسكر طلحة والزبير البصرة ما زاد في فضله.
ثم سكن عثمان الكوفة وبقي إلى زمن معاوية.
أعيان الشيعة (٢):
عثمان بن حنيف الأنصاري، كان عامل أمير

الاستيعاب ٣: ٩٠.
أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين ٨: ١٣٩ - ١٤٢.

المؤمنين على (ع) على البصرة، ولاه إياه سنة ٣٦ ه بعد ما بويع بالخلافة فسار ولم يرده أحد عن دخولها ٧ ولم يجد لابن عامر في ذلك رأيا ولا استقلالا بحرب - وكان عبد الله بن عامر عامل عثمان بن عفان عليها خرج منها ولم يول عثمان عليها أحدا - وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم، ودخلت فرقة في الجماعة، وقالت فرقة ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا.

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٧ أن عبد الله بن عباس كان عامل الإمام على (ع) على البصرة، فيكون توليته البصرة بعد حرب صفين.

أما الكتاب الذي كتبه على (ع) إلى عثمان حنيف المذكور في نهج البلاغة، فالظاهر أنه (ع) كتبه إليه من المدينة، وسنذكر ذلك موجزا فيما بعد.

قال الفضل بن شاذان: هو - أي عثمان بن حنيف - من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (ع): وعمل لعمر بن الخطاب، ثم لعلى، ولاه عمر مساحة الأرضين وجبايتها بالعراق، وضرب الخراج والجزية على أهلها،

وولاه على على البصرة، وإليه كتب كتابه الشهير حين قبل دعوة أحد أثرياء البصرة إلى وليمة أقامها له. وسنذكر ما أثبته ابن أبى الحديد في نهج البلاغة موجزا.

ولما أقبلت عائشة وطلحة والزبير ومن معهما إلى البصرة كان عثمان حنيف عاملا للإمام على (ع) عليها، وأدق الروايات في تفصيل الأحداث التي سبقت معركة الجمل، هي ما رواه أبو مخنف، وعليه نعتمد في سرد تلك التفاصيل.

الناكثون على أبواب البصرة: لما وصل الناكثون إلى ضواحي البصرة عسكروا في الموضع المسمى بجفير أبى موسى الأشعري، وكتبوا إلى عثمان بن حنيف أن أخل لنا دار الإمارة، فلما وصل الكتاب إلى ابن حنيف بعث إلى الأحنف بن قيس يستشيره فقال الأحنف: إنهم جاؤوك بعائشة للطلب بدم عثمان، وهم الذين ألبوا الناس وسفكوا دمه: وأراهم والله لا يزايلوننا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا:

وأظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به إن لم تتأهب لهم بالنصوص إليهم معك من أهل البصرة، فإنك اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع، فسر إليهم بالناس وبادرهم قبل أن يكونوا في دار واحدة، فتكون الناس أطوع منهم لك.

فقال عثمان بن حنيف: الرأي ما رأيت، لكنني أكره الشر وأن أبدأهم به، وأرجوا العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به.

ثم أتاه بعد الأحنف بن قيس، حكيم بن جبلة العبدي، فأقرأه كتاب طلحة والزبير، فقال له مثل قول الأحنف، وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف بن قيس.

فقال له حكيم بن جبلة: فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس، فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين، وإلا نابذتهم على سواء. فقال له عثمان: لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي. فقال حكيم: أما والله لو دخلوا عليك هذا المصر لينقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا، وأنت أعلم، فأبى عليه عثمان.

وكتب على (ع) إلى ابن حنيف ف لما بلغه مشارفة القوم البصرة: من عبد الله أمير المؤمنين، إلى عثمان بن حنيف:

أما بعد، فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرك، وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به، والله أشد بأسا وتنكيلا، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبو إلا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين. وكتبت كتابي إليك هذا من الربذة، وأنا معجل السير إليك إن شاء الله.

فلما وصل كتاب على (ع) إلى عثمان بن حنيف، أرسل إلى أبى الأسود الدؤلي، وعمران بن الحصين الخزاعي، فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم، وما الذي أقدمهم، فانطلقا حتى أتيا حفير أبى موسى الأشعري وبه معسكر القوم، فدخلا على عائشة فوعظاها وذكراها

وناشدها الله في دماء المسلمين، فقالت لهما: ألقيا طلحة والزبير، فلقيا الزبير فكلماه، إنا جئنا للطلب بدم عثمان، وندعوا الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم، فقالا له: إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها، وأنت تعلم قتلة عثمان من هم؟ وأين هم؟ وإنك وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس عليه وأعظمهم إغراء بدمه، فأقيدوا من أنفسكم، وأما إعادة أمر الخلافة شورى، فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين، وأنت يا أبا عبد الله – يعنى الزبير – لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله (ص) وأنت آخذ قائم سيفك تقول: ما أحد أحق بالخلافة منه ولا أولى بها منه، وامتنعت عن بيعة أبى بكر، فأين ذلك الفعل من هذا القول؟

فقال لهما: إذهبا فألقيا طلحة، فوجداه خشن الملمس شديد العريكة، قوى العزم في إثارة الفتنة وإضرام نار الحرب، فانصرنا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه، وقال له أبو الأسود الدؤلي:

يا ابن حنيف قد اتيت فانفر
وابرز لها مستلئما وشمر
فقال ابن حنيف: أي ورب الحرمين لأفعلن، وأمر
مناديه فنادى في الناس: السلاح، السلاح، فاجتمعوا
إليه، وقال أبو الأسود:
أتينا الزبير فداني الكلام
وطلحة كالنجم أو بعد
وأحسن قوليهما فادح
يضيق به الخطب مستنكد
وقد أوعدونا بجهد الوعيد
فأهون علينا بما أوعدوا
فقلنا ركضتم ولم ترحلوا
وأصدرتم قبل أن توردوا
فإن تلقحوا الحرب بين الرجال
فلملقحها جده الأنكد
وإن عليا لكم مصحر
ألا إنه الأسد الأسود

أما إنه ثالث العابدين
بمكة والله لا يعبد
فرخوا الخناق ولا تعجلوا
فإن غذا لكم موعد
الناكثون في البصرة:
وأقبل القوم، فلما انتهوا إلى المربد قام رجل من
بنى جشم فقال: إنا فلان الجشمي، وقد أتاكم هؤلاء
القوم، فإن كانوا أتوكم من المكان الذي يأمن فيه الطير
والوحش، وإن كانوا إنما أتوكم بطلب دم عثمان، فغيرنا
ولى قتله، فأطيعوني أيها الناس وردوهم من حيث أقبلوا،
فإنكم إن لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس،
والفتنة الصماء التي لا تبقى ولا تذر.
فحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك، واجتمع أهل
البصرة في المربد حتى ملأوه - مشاة وركبانا - فقام طلحة
فأشار إلى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد،
فتكلم بكلام برر فيه قدومهم، وأعلن أنهم قدموا للطلب

بدم عثمان بن عفان، واستنجد على هذا الأمر،
وأعلن إنهم بعد الظفر يتركون أمر الخلافة شورى، وتبعه الزبير، فتكلم بمثل كلامه.
فقام إليهما ناس من أهل البصرة، فقالوا لهما: ألم تبايعا عليا فيمن بايعه، ففيم بايعتماه ثم نكثتما؟
فادعيا أنهما بايعا مكرهين.
فقال ناس: قد صدقا وأحسنا القول، وقال ناس:
ما صدقا ولا أصابا في القول، حتى ارتفعت الأصوات، ثم إن عائشة تكلمت بما لا يخرج عن مضمون كلام طلحة والزبير.
أهل البصرة يردون:
فماج الناس واختلطوا، فمن قائل إن القول ما قالت، ومن قائل يقول: وما هي وهذا الأمر. وارتفعت الأصوات حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى، ثم إن الناس تمايزوا فصاروا فريقين: فريق مع عثمان بن حنيف، وفريق مع عائشة وأصحابها.

وتحدث الأشعث بن سوار، قال: لما نزل طلحة والزبير المربد أتيتهما فوجدتهما مجتمعين، فقلت: ناشدتكما الله وصحبة رسول الله (ص) ما الذي أقدمكما أرضنا هذه؟ فلم يتكلما، فأعدت عليهم، فقالا: بلغنا أن بأرضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها.

طلائع المعركة:

لما أقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان ابن حنيف وجداه وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك فمضيا بمن معهما حتى انتهوا إلى موضع الدباغين فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم أصحاب عائشة بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوا من السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فأخذوا إلى مقبرة مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت إليهم خيلهم، ثم أخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا إلى الرابوقة ثم أتوا سبخة دار الرزق فنزلوها.

مواجهة طلحة:
وأتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها إليه، أيا أبا محمد، أما هذه كتبك إلينا؟ قال: بلى. قال: فكتبت أمس تدعونا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته أتيتنا ثائرا بدمه! فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا، مهلا إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من على ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا ماضيا، ثم نكثت بيعتك، ثم جئت لتدخلنا في فتنتك.
فقال: إن عليا دعاني إلى بيعته بعدما بايع الناس، فعلمت أن لو أقبل ما عرضه على لم يتح لي، ثم يغرى بي من معه.
ابن حنيف يعظها:
وفي الصباح من غد صفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه فناشدهما الله والإسلام وذكرهما بيعتهما لعلى، فقالا: نطلب بدم عثمان. فقال لهما: وما أنتما وذاك، أين بنوه، أين بنو عمه؟ الذين هم أحق به

منكم، كلا والله، ولكن كما حسدتماه حيث اجتمع الناس
عليه، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له، وهل كان
أحد أشد على عثمان قولا منكما! فشتماه شتما قبيحا
وذكرا أمه. فقال للزبير: أما والله لولا صفية ومكانها من
رسول الله (ص)، فإنها أدنتك إلى الظل، وإن الأمر بيني وبينك يا
ابن الصعبة – يعنى طلحة – أعظم من القول لأعلمتكما من
أمركما ما يسؤو كما. اللهم إني قد أعذرت إلى هذين
الرجلين.
الهدنة:
واقتتل الناس قتالا شديدا، ثم تحاجزوا
واصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب صلح، فكتب:
هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري
ومن معه من المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين على بن أبى
طالب، وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين
والمسلمين من شيعتهما: إن لعثمان بن حنيف دار الإمارة
والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر. وإن طلحة والزبير

ومن معهما أن ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شرعة ولا مرفق حتى يقدم أمير المؤمنين على بن أبي طالب، فإن أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الأمة وإن أصابوا الحق كل قوم بهواهم وما أحبوا من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة.
وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه وأشد ما أخذه على نبي من أنبيائه من عهد وذمة.
وختم الكتاب. ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الإمارة، وقال لأصحابه: ألحقوا رحمك الله بأهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جراحكم، فمكثوا كذلك.
الغدر:
ثم إن طلحة والزبير قالا: إن قدم على ونحن على هذا الحال من القلة والضعف ليأخذن بأعناقنا، فأجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب. فأرسلا إلى وجوه الناس وأهل الرئاسة والترف يدعو انهم إلى الطلب بدم عثمان وخلع على وإخراج ابن حنيف من البصرة، فبايعهم

على ذلك الأزد وضبة وقيس بن غيلان. كلها إلا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا أمرهم فتواروا عنهم. وأرسلوا إلى هلال بن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير إلى داره فتوارى عنهما، فقالت له أمه: ما رأيت مثلك، أتاك شيخا قريش فتواريت عنهما، فلم تزل حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمر وبن تميم كلهم بنو حنظلة إلا بنى يربوع فإن عامتهم كانوا شيعة لعلى (ع)، وبايعهم بنو دارم كلهم إلا نفرا من بنى مجاشع ذوى دين وفضل.

فلما استوثق لطلحة والزبير أمرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما أصحابهما قد ألبسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه، وأقيمت الصلاة، فتقدم عثمان ليصلى بهم فأخره أصحاب طلحة والزبير، وقدموا الزبير، فجاءت السيابجة - وهم الشرطة حرس بيت المال - فأخرجوا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم أصحاب الزبير فقدموا الزبير وأخروا عثمان، فلم يزالوا

كذلك حتى كادت الشمس إن تطلع، وصاح بهم أهل المسجد: ألا تتقون أصحاب محمد وقد طلعت الشمس، وغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته، صاح بأصحابه أن يأخذوا عثمان بن حنيف، فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما.

فلما أسر ضربوه ضرب الموت ونتفوا حاجبيه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه ووجهه، وأخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف إلى عائشة.

فقالت عائشة لأبان بن عثمان بن عفان: اخرج إليه فاضرب عنقه فإن الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله.

فنادى عثمان بن حنيف: يا عائشة، ويا طلحة، ويا زبير، إن أخي سهل بن حنيف خليفة على بن أبى طالب على المدينة، واقسم بالله إن قتلتموني ليضعن السيف في بنى أبيكم وأهليكم ورهطكم فلا يبقى أحدا منكم. فكفوا عنه وخافوا أن يقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة فتركوه.

عائشة تأمر بالمذبحة:
وأرسلت عائشة إلى الزبير أن اقتل السيابجة فإنه قد بلغني الذي صنعوه بك، قال: فذبحهم والله الزبير كما تذبح الغنم، ولى ذلك منهم ابنه عبد الله، وهم سبعون رجلا، وبقيت طائفة منهم مستمسكين بيت المال، قالوا: لا ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين على، فسار إليهم الزبير في جيش ليلا فأوقع بهم وأخذ منهم خمسين أسيرا فقتلهم صبرا.
قال أبو مخنف: فحدثنا الصقعب بن زهير قال:
كانت السيابجة القتلى يومئذ أربعمائة رجل، قال: فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر في الإسلام، وكان السيابجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبرا (١).

قبلهم غدر خالد بن الوليد بمالك بن نويرة، وقتله وأصحابه صبرا.

ولما وصل عثمان بن حنيف إلى على (ع) ورآه بكى وقال: فارقتك شيخا وجئتك أمردا، فقال الإمام على (ع): إنا لله وإنا إليه راجعون، قالها ثلاثا.

عثمان يموت في الكوفة:

وسكن عثمان بن حنيف الكوفة بعد وفاة الإمام على (ع) ومات بها في زمن معاوية.

من كتاب الإمام أمير المؤمنين (ع):

إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف لما بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها:

أما بعد، يا بن حنيف، فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة، فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فألفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه.

ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به ويستضئ بنو
علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، وطعمه
بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني
بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم
تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعدت لبالي
ثوبي طمرا، بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته
السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك وغير فدك،
والنفس مظانها في غد جدث، تنقطع في ظلمة آثارها،
وتغيب أخبارها، وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا
حافرها لأضغطها الحجر والمدر، وسد فرجتها التراب
المتراكم، وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى، لتأتي آمنه
يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئت
لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا
القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يقلبني هواي
ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو
اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو

أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى؟ أو أكون
كما قال القائل.
وحسبك داء أن تبيت ببطنة
وحولك أكباد تحن إلى القد
أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا
أشاركهم مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة
العيش، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة
المربوطة همها علفها... إلى آخر كتابه عليه السلام في نهج البلاغة
المعروفة في فصل كتبه، فراجع.
هذا عثمان بن حنيف، آمن مع المؤمنين وجاهد مع
المجاهدين، حتى مات ميمون النقيبة، ظاهر الولاء، لا
تأخذه في الله لومة لائم.
فسلام عليه يوم ولد، ويوم أسلم وآمن وجاهد،
ويوم مات، ويوم يبعث حيا.

المصادر

١ – الاستيعاب ٣: ٨٩
٢ – أسد الغابة ٣: ٥٧٧، ح ٣٥٧١
٣ – معجم رجال الحديث ١١: ١٠٦
٤ – رجال الكشي: ٣٨
٥ – أعيان الشيعة ٨: ١٣٩ – ١٤١

بسم الله الرحمن الرحيم
(إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) (١)
الخباب بن الإرث
الحواريون
خريجو مدرسة الرسول الأعظم وأمير المؤمنين
صلوات الله عليهم أجمعين

النحل: ١٢٨.

الخباب بن الأرت
خباب بن الإرث بن جبلة بن سعد التميمي، أبو يحيى، أو أبو عبد الله، سبى في الجاهلية فبيع بمكة، فكان مولى أم أنمار الخزاعية فأعتقته ثم، حالف بنى زهرة، وعلى هذا فهو تميمي النسب، خزاعي الولاء، زهري الحلف. وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وممن أوذي وعذب في الله تعالى، وكان سادس ستة في الإسلام.
قيل: أول من أظهر الإسلام رسول الله (ص) وخديجة بنت خويلد، ثم على (ع)، ثم عمار وسمية وياسر والدي عمار، ثم أبو بكر، وخباب، وصهيب، وبلال. فأما رسول الله (ص) وعلى، فمنعهما الله بأبى

طالب، وخديجة فمنعها قومها وأبو طالب، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما الآخرون فألبسوهم دروع الحديد، ثم عرضوهم للشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس، فصبروا.

قال الشعبي: إن خباب صبر ولم يعط الكفار ما سألوا، فجعلوا يلزقون ظهره بالرضف (١) حتى ذهب لحم متنه.

الخباب بن الإرث: صحابي جليل من السابقين، قيل: أسلم سادس ستة، وهو أول من أظهر إسلامه، كان قينا في الجاهلية يعمل السيوف بمكة، ولما أسلم استضعفه المشركون فعذبوه ليرجع عن دينه، فصبر إلى أن كانت الهجرة إلى يثرب.

السيد الخوئي في معجم رجاله: قال على بن أبى طالب (ع): السباق خمسة، فأنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، و خباب سابق النبط.

الرضف: الحجر والتراب.

شهد خباب مع رسول الله (ص) بدرا وأحدا والمشاهد كلها، ثم نزل الكوفة فمات فيها سنة ٣٧ ه وهو ابن ٧٣ سنة، ولما رجع الإمام على (ع) من صفين مر بقبره، فقال: رحم الله خبابا، أسلم راغبا وهاجر طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلى في جسمه أحوالا، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا، ثم دعا للمؤمنين بجواره، فقال (ع): السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا سلف فارط، ونحن لكم تبع عما قليل لاحق، اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم، طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، وأرضى الله عز وجل.

قال زيد بن وهب: سرنا مع على (ع) حين رجع من صفين، حتى إذا كان عند باب الكوفة، إذا نحن بقبور سبعة عن أيماننا، فقال (ع): ما هذه القبور؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن خباب بن الإرث توفى بعد مخرجك إلى صفين، فأوصى أن يدفن في ظاهر الكوفة (وهو أول من دفن بظهر الكوفة)، وكان الناس إنما يدفنون موتاهم في أفنيتهم، وعلى أبواب دورهم، فلما رأوا خبابا أوصى أن

يدفن بالظهر وهو أول صحابي يدفن يظهر الكوفة دفن الناس (موتاهم)، فدعا على (ع) وقال: رحم الله... كما سبق.

وقيل: مات سنة ٣٩ ه بعد رجوعه من صفين والنهروان، وصلى عليه أمير المؤمنين (ع).

والأول أصح لأن مرضه قد طال به فمنعه من شهودها.

روى الخباب عن رسول الله (ص) وروى عنه: أبو امامة، وابنه عبد الله بن خباب، وأبو معمر، وقيس بن أبى حازم، ومسروق، والبخاري، ومسلم، وشقيق، وعبد الله ابن سخيرة، وأبو ميسر عمر وبن شرحبيل، والشعبي، وحارثة بن مضرب، وغيرهم.

عن أبى إسحاق عن معدي كرب، قال: أتينا عبد الله بن معسود نسأله عن طسم الشعراء، قال: ليست معي، ولكن عليكم بمن أخذها من رسول الله (ص)، عليكم بأبى عبد الله خباب بن الأرت (١).

حلية الأولياء ١: ١٤٢.

كان رسول الله يألفه ويأتيه، فعلمت مولاته بذلك، فكانت تأخذ الحديدة المحماة فتضعها على رأسه، فشكا ذلك إلى رسول الله (ص)، فقال: " اللهم انصر خبابا " ولم يطل بها المقام فاشتكت مولاته أم أنمار رأسها، فكانت تعوي مثل الكلاب، فقيل لها: اكتوى، فكان خباب يأخذ الحديدة المحماة فيكوى بها رأسها.

ولما هاجر خباب إلى المدينة آخى رسول الله (ص) بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمة، وقيل: آخى بينه وبين جبر بن عتيك.

عن عبد الله بن خباب بن الأرت، عن أبيه، قال: صلى رسول الله (ص) صلاة فأطالها، فقالوا: يا رسول الله، صليت صلاة لم تكن تصليها؟ قال: أجل، إنها صلاة رغبة ورهبة، إني سألت الله عز وجل فيها ثلاثا، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها.

روى أن خباب بن الأرت دخل المسجد، فوجد

مجموعة من أصحابه فسلم وجلس، فسكت، فقال له القوم: إن أصحابك قد اجتمعوا إليك لتحدثهم أو لتأمرهم، فقال: بم آمرهم؟ ولعلى آمرهم بما لست فاعلا.

وروى: أنه عاده نفر من أصحاب رسول الله (ص) في مرضه وقالوا: أبشر أبا عبد الله، ترد على إخوانك الحوض. فقال: إنكم ذكرتم لي إخوانا مضوا، ولم ينالوا من أجورهم شيئا، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما نخاف أن يكون ثوابا لتلك الأعمال، ومرض خباب مرضا شديدا طويلا.

عن قيس بن أبي حازم، قال: دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات، لولا أن رسول الله (ص) نهانا أن ندعو بالموت (على أنفسنا) لدعوت به.

أبو نعيم الإصفهاني (١)، في حلية الأولياء، ملخصا: منهم السابق المفتتن، المعذب الممتحن، خباب بن الأرت، أبو عبد الله مولى بنى زهرة، أسلم راغبا، وهاجر

حلية الأولياء ١: ١٤٣، ت ٤٣.

طائعا، وعاش مجاهدا، وثبت في إسلامه شاكرا، إلى أن قال: كان من فقراء المهاجرين والسابقين، وكان أحد الجلال للنبي (ص) والأناس فيه وفي أصحابه نزلت: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى...) (١).
كان يذكر الله مستأنسا، وللنبي (ص) ملازما ومجالسا.
وسبب نزول الآية، عن خباب بن الأرت، قال:
جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، وكانوا من زعماء المشركين الذين أسلموا، فقالوا: إنا من أشراف قومنا وإنا نكره أن يرونا معهم فاطردهم إذا جالسناك.
وقيل: فوجدوا النبي (ص) قاعدا مع عمار بن ياسر، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، وخباب بن الأرت في أناس من ضعفاء المؤمنين، فلما رأوهم حقروهم فخلوا به فقالوا: إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرانا العرب قعودا مع هذه الأعبد، فإذا جئناك فأقمهم

عنا، قال: نعم، قالوا: فاكتب لنا عليك كتابا، فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب - ونحن قعود في ناحية - إذ نزل جبرئيل بالآية الآنفة الذكر إلى آخرها.
فرمى رسول الله (ص) بالصحيفة ودعانا فأتيناه، وهو يقول: " سلام عليكم "، فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، فكان (ص) يجلس معنا.
وإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله تعالى:
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم) (١)، قال: فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه، وإلا صبر أبدا حتى نقوم.
وسئل عما لقى من المشركين من العنت والعذاب، فقال: انظروا إلى ظهري أوقدت لي نار وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري.
وعده في الاستيعاب ممن فضل عليا (ع) على غيره.

الكهف: ٢٨.

قال ابن الأثير (١): عبد الله بن خباب قتله الخوارج (صبرا وبقروا بطن امرأته وهي حامل، لأنه كان يهوى عليا (ع))

في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق في إسلام عمر: أن أخته فاطمة وزوجها سعيد بن عمر بن نفيل، كانوا قد أسلموا وهم مستخفون بإسلامهم، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرؤها القرآن.

فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله (ص)، وقد ذكر له أنه مع جماعة من أصحابه قريبا من أربعين رجلا وامرأة في بيت بالصفا فيهم عمه حمزة وعلى بن أبي طالب وأبو بكر وعمار، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد؟ فقال: أريد محمدا هذا الصابئي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله.

فقال: لقد غرتك نفسك من نفسك، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض، وقد قتلت محمدا، أفلا

أسد الغابة ٢: ١١٧.

ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟
قال: أختك فاطمة وزوجها ابن عمك، رجع عمر إلى
أخته وختنه وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها
سورة طه يقرأها وإياهما... إلى آخر الرواية.
من المناسب أن أذكر نتفا من كتاب (رجال حول
الرسول) محل الحاجة عن حياة خباب:
(لقد صبر (خباب) ولم تكن له بين أيدي الكفار
قناة، فجعلوا يلصقون ظهره العاري بالرضف (١) حتى ذهب
لحمه).
أجل... لقد كان حظ خباب من العذاب كبيرا،
ولكن مقاومته وصبره كانا أكبر من العذاب.
ولقد ذهب خباب يوما مع بعض رفاقه المضطهدين
إلى رسول الله (ص)، لا جزئين من التضحية، بل راجين
العافية، فقالوا: يا رسول الله... ألا تستنصر لنا؟؟ أي
تسأل الله لنا النصر والعافية.

أي: الحجارة المحماة.

ولندع (خبابا) يروى لنا النبأ بكلماته الحلوة، قال:
(شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوسد ببرد له في ظل الكعبة، فقلنا: يا رسول الله، إلا تستنصر لنا؟
فجلس صلى الله عليه وآله وسلم وقد احمر وجهه، وقال:
" قد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجل، فيحفر له في الأرض، ثم يجاء بالمنشار، فيجعل فوق رأسه، ما يصرفه ذلك عن دينه... ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه، ما يصرفه ذلك عن دينه ".
وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من (صنعاء) إلى (حضر موت) لا يخشى إلا الله عز وجل، والذئب على غنمه، ولكنكم تعجلون...).
سمع خباب ورفاقه هذه الكلمات، فازداد إيمانهم وإصرارهم وقرروا أن يرى كل منهم ربه ورسوله ما يحبان من تصميم وصبر وتضحية.
وخاض (خباب) معركة الهول صابرا، صامدا، محتسبا، واستنجد القرشيون ب (أم أنمار) سيدة خباب التي كان عبدا لها قبل أن تعتقه، فأقبلت واشتركت في حملة تعذيبه.

وكانت تأخذ الحديد المحمى الملتهب، وتضعه
فوق رأسه ونافوخه، وخباب يتلوى من الألم، ولكنه
يكظم أنفاسه، حتى لا تخرج منه زفرة ترضى غرور
جلاديه.
ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما، والحديد المحمى فوق
رأسه يلهبه ويشويه، فطار قلبه رحمة وحنانا وأسى،
ولكن ماذا يملك عليه الصلاة والسلام يومها لخباب؟
لا شئ... إلا أن يثبته ويدعو له... هناك رفع
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كفيه المبسوطتين إلى السماء... وقال:
" اللهم انصر خبابا " ويشاء الله ألا تمضى سوى
أيام قليلة حتى ينزل ب (أم أنمار) قصاص عاجل، كأنما
جعله القدر نذيرا لها ولغيرها من الجلادين، ذلك أنها
أصيب بسعار عصيب وغريب جعلها - كما يقول
المؤرخون - تعوي مثل الكلاب. قيل لها يومئذ: لا علاج
لها سوى أن يكوى رأسها بالنار، وهكذا شهد رأسها العنيد
سطوة الحديد المحمى يصبحه ويمسيه...
كانت قريش تقاوم الإيمان بالعذاب... وكان

المؤمنون يقاومون العذاب (بالصبر) والتضحية... وكان
خباب واحدا من أولئك الذين اصطفتهم المقادير لتجعل
منهم أساتذة في التضحية والفداء.
ومضى خباب يقضى وقته وحياته في خدمة الدين
الذي خفقت أعلامه، ولم يكتف رضى الله عنه في أيام الدعوة
الدولي بالعبادة والصلاة، بل استثمر قدرته على التعليم،
فكان يغشى بيوت بعض إخوانه من المؤمنين الذين
يكتمون إسلامهم خوفا من بطش قريش، فيقرأ معهم
القرآن ويعلمهم إياه.
ولقد نبغ في دراسة القرآن ويتنزل آية... آية،
وسورة سورة حتى أن (عبد الله بن مسعود) وهو الذي
قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " من أراد أن يقرأ القرآن غضا
كما أنزل، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد ".
وحتى (عبد الله بن مسعود) كان يعتبر (خبابا)
مرجعا فيما يتصل بالقرآن حفظا ودراسة.
وهو الذي كان يعلم القرآن ل (فاطمة بنت
الخطاب) وزوجها (سعيد بن زيد) عندما فاجأهم (عمر

ابن الخطاب)، لكنه لم يكد يتلو القرآن المسطور في الصحيفة التي كان يعلم منها (خباب) حتى صاح ك " دلوني على محمد " وسمع خباب كلمات عمر هذه... فخرج من مخبأه الذي كان قد توارى فيه، وصاح: يا عمر! والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه.

وسأله عمر: وأين أجد الرسول الآن يا خباب؟

فأجابه خباب: عند الصفا، في دار الأرقم بن الأرقم، ومضى عمر.

شهد خباب بن الأرت جميع المشاهد والغزوات مع رسول الله، وعاش عمره كله حفيظا على إيمانه ويقينه.

وعندما فاض بيت مال المسلمين بالمال، كان خباب صاحب راتب كبير بوصفه من المهاجرين السابقين إلى الإسلام.

وقد أتاح هذا الدخل الوفير لخباب أن يبنى دارا له بالكوفة، وكان يضع أمواله في مكان ما من الدار يعرفه أصحابه وزواره... وكل من وقعت به حاجة، يذهب فيأخذ من المال حاجته.

ومع هذا، فقد كان خباب لا يرقأ له جفن، ولا تجف

له دمعة كلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الذين بذلوا حياتهم لله. ثم ظفروا بلقائه قبل أن تفتح الدنيا على المسلمين، وتكثر في أيديهم الأموال.

سمعوه وهو يتحدث إلى عواده الذين ذهبوا يعودونه وهو في مرض موته.

قالوا له: أبشر يا أبا عبد الله، فإنك ملاق إخوانك غدا. فأجابهم وهو يبكى:

" أما إنه ليس بي جزع... ولكنكم ذكرتموني أقواما وإخوانا مضوا بأجورهم كلها لم ينالوا من الدنيا شيئا، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما لم نجد له موضعا إلا التراب ".

وأشار إلى داره المتواضعة التي بناها - في الكوفة - ثم أشار مرة أخرى إلى المكان الذي فيه أمواله وقال:

" والله ما شددت عليها بخيط، ولا منعتها عن سائل ".

ثم التفت إلى كفنه الذي كان قد أعد له، وكان يراه ترفا وإسرافا، وقال ودموعه تجرى:

(انظروا... هذا كفني... ولكن حمزة عم رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم لم يوجد له كفن يوم استشهد إلا بردة ملحاء... إذا جعلت على رأسه قلصت عن قدميه، وإذا جعلت على قدميه قلصت عن رأسه)، إلى آخر ما في ترجمة خباب والتي ذكرناها آنفا من مصادر معتبرة.

هذا ما عثرنا على ترجمة الصحابي الجليل خباب بن الأرت في المصادر المعتبرة من السير والتأريخ.

فسلام عليه يوم ولد، ويوم أسلم وجاهد، ويوم مات، ويوم يبعث حيا.

المصادر

١ – أعيان الشيعة ٦: ٣٠٤
٢ – الأعلام، للزركلي ٢: ٣٠١
٣ – الإصابة ٢: ٢٥٩، ح ٢٢١٢
٤ – حلية الأولياء ١: ١٤٣، ت ٢٣
٥ – صفوة الصفوة ١: ١٦٨
٦ – رجال حول الرسول: ٢٢٧
٧ – أسد الغابة: لابن الأثير ٢: ١١٤، ح ١٠٤٠٧
٨ – معجم رجال الحديث ٨: ٤٧، ت ٤٢٤٧
٩ – الاستيعاب على هامش الإصابة ١: ٤٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم
(إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) (١)
أبو الأسود الدؤلي
الحواريون
خريجو مدرسة الرسول الأعظم وأمير المؤمنين
صلوات الله عليهم أجمعين

النحل: ١٢٨.

أبو الأسود الدؤلي
هو ظالم بن عمر بن سليمان الدؤلي، وكنيته (أبو الأسود)، ولد قبل البعثة النبوية بثلاث سنوات، وتوفى في البصرة عام ٦٩ ه، عن عمر ناهز الخامسة والثمانين عاما.
وفي الأعلام:
أبو الأسود – هو ظالم بن عمر وبن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني واضع علم النحو، كان معدودا من الفقهاء، والأعيان، والامراء، والشعراء، والحاضري الجواب، من التابعين – رسم له الإمام على عليه السلام شيئا من أصول النحو، فكتب فيه وأخذ عنه جماعة.
سكن البصرة في خلافة عمر، وولى إمارتها في

أيام الإمام على عليه السلام، استخلفه عليها عبد الله بن العباس لما شخص إلى الحجاز ولم يزل في إمارته إلى أن قتل الإمام على في الكوفة.
وقدم أبو الأسود البصرة بعد حرب الجمل، وقال للإمام على عليه السلام: أما والله لو شهدتك قبل يوم الجمل ما قاتلك أزدى، وحضر مع الإمام على عليه السلام حرب صفين.
وكان قد شهد معه (صفين)، ولما تم الأمر لمعاوية قصده فبالغ معاوية في إكرامه.
وفى أكثر الأقوال: هو أول من نقط المصحف، وله شعر جيد، وله ديوان مطبوع صغير، وأشهر أبياته قوله:
لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم
مات بالبصرة عام ٦٩ ه (١)
وفي كتاب البخلاء:
قال أبو الأسود: ليس من العز أن تتعرض للذل،
* (هامش) * الأعلام ٣: ٢٣٦. (*)

ولا من الكرامة أن تستدعى اللوم، ومن أخرج ماله من يده افتقر، ومن افتقر فلا بدله أن يضرع ٧ والضرع لؤم، وإن كان الجود شقيق الكرم، والأنفة بالكرم.
وكان خطيبا عالما جمع شدة العقل وصواب الرأي، وجودة اللسان وقول الشعر (١).
قال الجوهري (٢):
هو أحد الأئمة في اللغة والأدب العربي ومن الطبقة الأولى من الشعراء، ومن سادات التابعين، وكان أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا ٧ وهو شيعي، ويعد من الفقهاء والمحدثين والأشراف، والفرسان، والامراء الحاضري الجواب، ثقة في حديثه.
كما ذكره السيوطي (٣) في طبقات النحاة:
وله مع امراء وقته مواقف خطيرة يقدرها التأريخ.
وقال الراغب في المحاضرات:

أعيان الشيعة ٧: ٤٠٢.
الصحاح ٤: ١٧٠.
نقله عنه في تأسيس الشيعة: ٤٤.

وكان من أكمل الرجال رأيا وعقلا، وكان شيعيا، سريع الجواب، ثقة في الحديث

وقال الجاحظ:

أبو الأسود، مقدم في طبقات الناس، كان معدودا في الفقهاء والشعراء المحدثين، والحاضري الجواب، ومن الشيعة البخلاء والضلع الأشراف (١)، وكان خطيبا عالما جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف (٢).

وفي الأغاني قال:

أبو الأسود شيخ العلم، وفقيه الناس، وصاحب على عليه السلام، وخليفة ابن العباس على البصرة، وما هنا لك من أقوال عديدة لفضائل العلماء والمؤرخين وأصحاب السير يجمعون على علمه وأدبه وطلاقه لسانه وعدله وسرعة جوابه وخطبه البليغة وشعره وتشيعه.

سير أعلام النبلاء: ٨٤.

أعيان الشيعة ٧: ٤٠٣.

وقال عنه ابن خلكان في الوفيات، والشعبي في نور القبس، وابن سعد في الطبقات، وابن عبد ربه في عقد الفريد، وغيرهم، وذكر ذلك الواعظي في كتابه (الكشف الجلي).

وروى السيد المرتضى:

إن أبا الأسود دخل يوما على معاوية بالنخيلة فقال له معاوية:

أكنت ذكرت الحكومة؟ قال: نعم. قال: فماذا كنت صانعا؟ قال: كنت أجمع ألفا من المهاجرين وأبنائهم، وألفا من الأنصار وأبنائهم، ثم أقول: يا معشر من حضر، أرجل من المهاجرين أحق أم من الطلقاء (١)؟

ويشابه ذلك ما في العقد الفريد (٢).

وفي كتاب زهرة الربيع - فيما رواه الجزائري -:

فضحك معاوية، ثم قال: إذن والله ما اختلف عليك اثنان.

الأمالي ١: ٢٩١.

العقد الفريد ٤: ٣٤٩.

وفي ربيع الأبرار أن معاوية أهدى إليه الحلوى،
فلما نظرت إليها ابنته قالت: من أين هذه الهدايا؟ قال:
بعثها إلينا معاوية يخدعنا عن ديننا، فأنشدت ابنته بيتين:
أبالشهد المزعفر يا بن حرب
نبيع عليك أحسابا ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا
ومولانا أمير المؤمنينا
وروى الزمخشري في ربيع الأبرار:
أن زياد بن أبيه سأل أبا الأسود عن حب على عليه السلام؟
فقال: حب على يزداد في قلبي، كما يزداد حب معاوية
في قلبك، وإني أريد الله والدار الآخرة بحبي لعلى، وتريد
الدنيا وزينتها بحبك لمعاوية.
حوار أبى الأسود مع معاوية
تمادى ابن النابغة عمر وبن العاص في تتبع
أصحاب الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام حتى سعى بذلك

إلى معاوية، لقطع شيعة الإمام على عليه السلام وتصفيتهم، ولم يكتف بذلك، فقد وضع أحاديث مجعولة لينقص من شأن الإمام على عليه السلام وملاحقة شيعته، وكان في الحقيقة يعرف الإمام حق معرفته، ولكن خسة نفسه، ورجاسة مولده، والتكالب على الدنيا جعله ينحو هذا المنحى، إذا قول مرة لمعاوية: " أحرقت قلبي بقصصك، أترى أنا خالفنا عليا لفضل منا عليه؟ لا والله، إن هي إلا الدنيا نتكالب عليها، وأيم الله لتقطعن لي قطعة من دنياك، أو لانابذنك "، فأعطاه معاوية مصر وأسكته بذلك.

هكذا كان عمر وبن العاص، وربما كان أكثر من ذلك.

وشق على عمر وبن العاص أن يرى رجالا من شيعة على عليه السلام ولم يلاحقهم أو يصبهم بسوء، ومنهم أبو الأسود الدؤلي، فلقد كان من المخلصين لإمامه، والمتفانين في محبته، ومن زعماء أصحابه، فرسم عمر و ابن العاص خطة ليوقع أبا الأسود عند معاوية ويتخلص منه.

واستأذن عمرو على معاوية يوما في غير وقت
سمره، فقال معاوية: ما أعجلك قبل وقت السمر؟
فقال: إن الأمر الذي أتيت من أجله أوجعني
وأرقني وغاظني، وهو بعد ذلك نصيحة لك. واهتم معاوية
بهذا الأمر وسأله: وما ذاك يا عمرو؟ قال: يا معاوية، إن
أبا الأسود رجل مفوه، وله عقل وأدب، ومن مثله للكلام
يذكر؟ وقد أذاع بمصرك من الذكر لعلى والبغض لعدوه،
وقد خشيت عليك أن يسترسل في الكلام حتى يؤخذ
لعنقك. وقد رأيت أن ترسل إليه، وترهبه وترغبه، وتسيره
وتخيره، فإنك من مسألته على أحد أمرين: إما أن يبدي
حبه وتشيعه لعلى عليه السلام فينكشف أمره وترى فيه رأيك.
وإما أن يجاملك فيقول ما ليس من رأيه، فتستفيد من
قوله.
غرق معاوية في تفكيره، فإنه لا يرغب في إثارة
موضوع جديد عليه ويعلم أن أبا الأسود عرف بالثبات في
موالاة أمير المؤمنين على عليه السلام والجرأة والصمود، فلا
يرهب سيوف السلطان، كما لا تفل عزيمته أموال بنى

أمية، لكن عمر وبن العاص، ما انفك من هذا الأمر وأخذ
يلح على معاوية ويقول له: أنا صاحبك يوم رفع
المصاحف بصفين، وقد عرفت رأيي وإخلاصي لك، أقدم
على ذلك، ولا يرهبك الموقف، ولم يبق من هذه الزمرة
المجافية لمجد عبد شمس إلا فلول من شيعة على، وسوف
تنهار عن قريب، أليس القائل أبوك يوم دخل على
عثمان، وهو لا يبصر طريقه: هل في المجلس من يخشى
منه، فقيل له: أبدا. فقال: اللهم الجعل الأمر أمر جاهلية،
والملك ملك غاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبنى أمية.
فمن تخشى إذن، فلقد دانت لك القبائل، واسكت
الأبطال، وقبرت الفصحاء، ثم انتهيت إلى أبى الأسود
الدؤلي فتجنبت أمره؟ وهو لا يزال يهيج عليك الناس؟
ولم يزل به حتى أقنعه، فأرسل معاوية خلف أبى الأسود،
فجاء به الجلاوزة وادخل عليه بحضور عمر وبن العاص.
فرحب به معاوية، وأجلسه منه مجلسا لائقا، ثم
التفت إليه قائلا: يا أبا الأسود، خلوت أنا وعمرو
فتناجزنا في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أحببت أن أكون من

رأيك على يقين؟
فقال أبو الأسود: سل ما بدا لك.
واعتدل معاوية في مجلسه، وقبض (ابن النابغة)
ابن العاص على لحيته يسرح بها، وعيناه تقدحان شررا
ولؤما.
قال معاوية: يا أبا الأسود، أيهم كان أحب إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟
فقال الدؤلي: أشدهم حبا الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأوقاهم
له بنفسه.
فنظر معاوية لابن العاص وأشار إليه برأسه، وعاد
معاوية قائلا: يا أبا الأسود، فأيهم كان أفضلهم عندك؟
قال الدؤلي: أتقاهم لربه، وأشدهم خوفا لدينه.
فاغتاض معاوية، وسر ابن العاص لذلك، فإن الذي
يريده أن يوقع الدؤلي في الفخ.
ثم التفت معاوية إلى الأسود قائلا: فأيهم كان
أعلم؟
قال: أقولهم للصواب، وأفضلهم للخطاب.

قال معاوية: وأيهم كان أشجع؟
قال الدؤلي: أعظمهم بلاء، وأحسنهم عناء، وأصبرهم على اللقاء.
قال معاوية: فأيهم كان أوثق عند الرسول؟
قال الدؤلي: من أوصى له فيما بعده.
قال معاوية: فأيهم كان صديقا للنبي؟
قال الدؤلي: أولهم تصديقا.
فأقبل معاوية بوجهه إلى عمر وبن العاص، وهو متأثر قائلا: لا جزاك الله خيرا، هل تستطيع أن ترد على ما قال شيئا؟
وخيم على المجلس صمت برهة من الوقت، ثم بدد ذلك الصمت صوت أبى الأسود يخاطب معاوية: يا أبا يزيد، إني عرفت من أين أتيت، فهل تأذن لي فيه؟
قال: نعم، فافعل ما بدا لك.
فقال: إن هذا الذي ترى - وأشار إلى عمرو - هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبيات من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
اللهم إني لا أحسن أن أقول الشعر، فالعن عمروا بكل بيت

لعنة، أفتراه بعد هذا الدعاء نائلا فلاحا، أو مدركا رباحا؟
وأيم الله إن امرءا لم يعرف إلا بسهم أجيل عليه
فجال (١)، لحقيق أن يكون كليل اللسان، ضعيف الجنان، مستشعرا للاستكانة، مقارنا للذل والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أقعى (٢)، متعيص لدينه لعظيم دينه، غير ناظر في أبهة الكرام، ولا منازع لهم ثم لم يذل في دجة ظلماء مع قلة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار.
لم يتمكن ابن العاص من تحمل هذا الكلام
القارص والصبر عليه، بل ثار وهاجم أبا الأسود قائلا: يا أخا بني الدؤل، والله إنك لأنت الذليل القليل، ولولا ما

يعنى اختلاف عليه عدد من الرجال من الذي أودعه في رحم أمه، لأنها كانت عاهرا ومن صاحبات الرايات الحمر في مكة، فقرع عليه بالسهام فوقع سهم العاص بن وائل عليه، فانتسب إليه وسمى باسمه، والمعروف كان يسمى باسم أمة النابغة.
أقعى الكلب: جلس على استه.

تمت به من حسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الحدية (١)، غير أنك بهم تطول وبهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لسانا قوالا سيصير عليك وبالا. وإيم الله، إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين معاوية قديما وحديثا، وما كنت قط بأشد عداوة له منك الساعة، وإنك لتوالى عدوه وتعادى وليه وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك، وليخرجن من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان (٢) في أصل الشجرة.

ونطت عيون ابن العاص، واضطرب المجلس، ثم وأصل حديثه قائلا: ألست أنت القائل:

وإن عليا لكم مصحر
يماثله الأسد الأسود
أما إنه أول العابدين
بمكة والله لا يعبد

الأجدل: الصقر، الحدية: طائر صغير.
الأفعوان: ذكر الأفعى.

ولا حظ معاوية إن الجو قد تكهرب، فأسكت ابن العاص، والتفت إلى أبى الأسود قائلا: أغرقت في النزع، ولم تدع رجعة لصلحك.

ثم التفت إلى عمر ومخاطبا إياه: فلم تغرق كما أغرقت، ولم تبلغ ما بلغت غير أنه كان من الابتداء والاعتداء، والباغي أظلم، قوما غير مطرودين... فقام ابن العاص وهو يقول:

لعمري لقد أعيني القرون التي مضت
نعش ثوى بين الفؤاد كمين

وقام أبو الأسود، وهو يقول:

ألا إن عمروا رام ليث خفية
وكيف ينال الذئب ليث عرين

وانفض مجلس معاوية، وفي قلب ابن العاص ابن النابغة أكثر من حقد يغلى على أبى الأسود، وقد فشل في مخططه، فقد كان يود أن يوقع بصاحب على في المأزق ويفرى أوداجه بسيف معاوية، لكن القدر لم يعثر في هذه المرة، فقد كان لأبى الأسود قلب نابض، وإيمان صلد،

فلم يهتم عند ما جد الجد أن يقول كلمته مهما كلفه الأمر، وكلمة الحق في ساعة المحنة في كلمة الرجل الصادق المؤمن المجاهد في سبيل عقيدته ومبدئه.

وقال المدائني:

كأني لأبى الأسود يقال له الحارث بن خليد، قال يوما لأبى الأسود: ما يمنعك من طلب فلان، فإن فيه غنى وخيرا؟ فقال أبو الأسود: أغناني الله عنه بالقناعة والتحمل، فقال: كلا، ولكنك تتركه إقامة على محبة ابن أبى طالب وبغض هؤلاء القوم.

عدالته في الحكم

روى أنه كان لأبى الأسود صديق من بنى تميم يقال له: مالك بن الأصرم، وكانت بينه وبين ابن عم له خصومة في دار له، وإنهما اجتمعا عند أبى الأسود فحكماه بينهما. قال له خصم صديقه: إني قد عرفت الذي بينك وبين هذا، وأرجو أن لا يحملك ذلك على أن تحيف

على بشئ – وكان الرجل محقا في دعواه – فقضى أبو الأسود له على صديقه. فقال صديقه: والله ما بورك لي في عملك وفقهك حين تقضى على. فقال أبو الأسود في ذلك:

إذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا
عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب
فإن كنت أنت الظالم القوم فأصرح
مقالتهم وأشغب بهم كل مشغب

وكان عادلا يحكم بالعدل والإنصاف، وكان شديد التوكل على الله.

واضع علم النحو

أبو الأسود الدؤلي أول من وضع علم النحو وقواعده بأمره من الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام.

قال ابن خلكان: كان أبو الأسود يعلم أولاد زياد ابن أبيه، فجاء يوما وقال له: أصلح الله الأمير، إنني أرى

العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون أو يقيمون به كلامهم؟ فقال زياد: لا. فجاء رجل إلى زياد بن أبيه وقال: أصلح الله الأمير، توفى " أبانا " وترك " بنون ". فقال زياد: ادعوا لي أبا الأسود، فلما حضر قال: ضع للناس الذي نهيتك عنه (١).

وفي الأغاني: إن أبا الأسود دخل على ابنته بالبصرة فقالت: يا أبتي " ما أشد الحر "، فرفعت كلمة (أشد) فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد؟ فقال: (شهر ناجر). فقالت: يا أبتي، أخبرتك ولم أسألك (٢).

وذكر العلامة الجليل السيد حسن الصدر في كتابه تأسيس الشيعة:

قال ركن الدين على بن أبى بكر الحديثي في كتاب

أنباء الرواة: ٥.

الأغاني ١١: ١١٩.

الركني: إن أول من وضع علم النحو أبو الأسود، أخذه من الإمام على عليه السلام، وسببه أن امرأة دخلت على معاوية في زمن عثمان وقالت: أبوى مات وترك مالا، فاستقبح معاوية ذلك. فلما بلغ الإمام على عليه السلام ذلك، استدعى أبا الأسود فرسم له أصول النحو، ووضع أولا باب الإضافة (١).

وقيل: أول ما وضع باب الفاعل والمفعول (٢).

وقال ابن الأنباري:

وروى أن سبب وضع الإمام على عليه السلام لهذا العلم أنه سمع قارئا يقرأ: لا يأكله إلا الخاطئين، فوضع النحو (٣).

ويستنتج من هذه النصوص وغيرها أن شيوع اللحن والخطأ في الكلام العربي بما في ذلك قراءة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة على لسان أبناء الأمة

كتاب تأسيس الشيعة: ٤٨.

طبقات النحويين: ١٥، الفهرست: ٦٠.

نزهة الألباب: ٣.

آنذاك، كان يهدد الشريعة والتراث الإسلامي
وهذا هو السبب الذي من أجله دعا الإمام عليه السلام أبا
الأسود إلى وضع علم النحو بعد أن بين له قواعده وأسسه.
وبما أنه عليه السلام هو الإمام والحافظ للدين، وخليفة الله في
أرضه على المسلمين، يدعوه الحفاظ على رسم القرآن
الكريم والأحاديث الشريفة من اللحن وعدم فهم المراد،
وخصوصا بعد أن وجد اللحن شائعا على ألسنة الناس،
حدا بالإمام أمير المؤمنين على عليه السلام أن يضع أسس علم
النحو يجعل من أبى الأسود الواسطة إلى نشر تلكم
الأسس والقواعد.
وأما سبب اختيار أبى الأسود الدؤلي فيعود لشدة
ذكائه، وتضلعه في اللغة، وقد ألقى الإمام على عليه السلام على
عاتقه هذه المهمة بعد أن مهد له الطريق، ووضع له أهم
قواعد هذا العلم ليسير على هداه. فقام بهذه المهمة أحسن
قيام، وواصل البحث وزاد في بعض أبواب النحو.
وعن ابن أبى الجمهور الإحسائي في كتاب
المجلى، قال:

أما علم النحو، فإن الإمام على عليه السلام أول من وضع أسسه لأبى الأسود الدؤلي، وإن أبا الأسود سمع رجلا يقرأ: إن الله برئ من المشركين ورسوله، فأنكر ذلك وقال: نعوذ بالله من الخور بعد الكور، أي: من النقصان في الإيمان بعد زيادته، فراجع الإمام على عليه السلام في ذلك، فقال له الإمام عليه السلام، أنح للناس ما يقومون به ألسنتهم، وأرشده إلى ذلك وعلمه إياه. وقال: الكلام كله يدور على اسم وفعل وحرف، وبين له وجوه الإعراب بقوله: الرفع للفاعل، والنصب للمفعول، والجر للمضاف إليه (١).

وقد ثبت بالأدلة القاطعة إن هذا الابتكار من العلم إلهامي وليس لأحد القدرة عليه ولا يتمكن من ذلك إلا نبي أو وصى نبي.

قال ابن أبي الحديد:

وقد علم الناس كافة أن الإمام على عليه السلام هو الذي ابتدع علم النحو وأنشأه وأملاه على أبى الأسود الدؤلي

تأسيس الشيعة: ٥٧.

جوامعه وأصوله، وهذا العلم يكاد يلحق بالمعجزات، لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وقال الرازي ملخصا بعد حذف المحادثات في الرد على محمد بن زكريا الطبيب في الإلحاد وإبطال النبوات والشرائع، قال الرازي:

فاستخرج من اللغة العربية، وهو النحو العروض، وهما معياران لكلام العرب، وأخذ أهلها من حكماء الأمة وأئمة الهدى، لأن النحو رسمه أمير المؤمنين على عليه السلام لأبي الأسود الدؤلي، وكان عليه السلام حكيم دهره، بل رأس الحكماء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الأمة.

وكذلك العروض فأخذ أصله الخليل بن أحمد عن رجل من أصحاب الإمام علي بن الحسين (السجاد) بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان أيضا حكيم دهره وإمام زمانه، ثم قاس عليه الخليل بن أحمد وأخرجه للناس.

وهذان الأصلان أحدثا في هذه الأمة ثورة لغوية أدت إلى ضبط نطق الآيات القرآنية وسلامة معانيها.

كيفية تعليمه لأبى الأسود:
قال أبو القاسم الزجاج في أماليه، عن أبى جعفر الطبري - إلى أن قال -: عن أبى الأسود الدؤلي أنه قال: دخلت على علي بن أبى طالب عليه السلام فرأيته مطرقا مفكرا، فقلت: فيم تفكيرك يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذه لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا وأبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيت بعد ثلاثة - أيام - فألقى إلى صحيفة فيها:
" بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام: اسم وفعل وحرف، فالاسم: ما أنبأ عن المسمى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك. واعلم يا أبا الأسود إن الأشياء ثلاث: ظاهر ومضمر وشئ ليس بظاهر ولا مضمر.
وقال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء عرضتها على الإمام عليه السلام فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت فيها: (إن) و (أن) و (ليت) و (لعل) و (كأن)، ولم أذكر (لكن)

فقال لي الإمام عليه السلام: لم تركتها؟ - أي لكن - فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بل هي منها فزدها، انتهى ما في أمالي الزجاج.

وورد أيضا: قال أبو الأسود: دخلت على على عليه السلام وفي يده رقعة، فقلت: ما هذه الرقعة يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء - يعنى الأعاجم - فأردت أن أضع لهم شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى الرقعة إلى وفيها مكتوب الكلام كله ثلاثة أشياء: فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبى به، والحرف ما جاء لمعنى.

وفي رواية - بعد ذكر ما تقدم -: فألقى إلى صحيفة فيها: الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما دل على المسمى، والفعل ما دل على حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى وليس باسم ولا فعل، وجعل يزيد على ذلك زيادات، قال: واستأذنته أن أصنع في النحو ما صنع فأذن لي، فأتيته به فزاد فيه ونقص (١).

تأسيس الشيعة: ٥١.

فقال: إعلم يا أبا الأسود، فالاسم ثلاثة: ظاهر
ومضمر واسم ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل
الناس فيما ليس بظاهر ولا مضمر، أراد بذلك اسم العلم
المضمر.
فقال أبو الأسود: فكان ما وقع إلى أن وأخواتها ما
خلا (لكن)، فقلت: ما حسبتها منها. فقال: هي منها،
فألحقها بها، فألحقتها بها. ثم قال عليه السلام: ما أحسن هذا انح
نحوه (١).
وهناك روايات كثيرة ذكرها النحاة المتضلعون
بالعربية والأدب وبعض المؤرخين وأصحاب السير،
أعرض عنها روما للاختصار، ومن الله أستمد العون.
نعى ورثاء الإمام عليه السلام:
روى أبو الفرج في أغانيه، عن أبى بكر الهذلي،
قال: أتى أبا الأسود نعى أمير المؤمنين على عليه السلام وبيعة

تأسيس الشيعة: ٤٩.

الإمام الحسن عليه السلام، فقام وصعد المنبر فخطب الناس ونعى لهم الإمام عليا عليه السلام، فقال: إن رجلا من أعداء الله المارق عن دينه اغتال الإمام أمير المؤمنين على (كرم الله وجهه ومثواه) في المسجد وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر، فقتله فيا الله هو من قتيل، وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت إلي الله تعالى بالبر والتقوى والإيمان والإحسان، ولقد أطفي منه نور الله في أرضه، لا يبين بعده أبدا وهدم ركن من أركان الله تعالى لا يشاد مثله، فإنا الله وإنا إليه راجعون، وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين عليه السلام ورحمة الله (وبركاته) يوم ولد ويوم قتل، ويوم يبعث حيا، ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: وقد أوصى بالإمامة من بعده إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه، وإني لأرجو أن يجبر الله به ما وهي، ويسد به ما انثلم، ويجمع به الشمل، ويطفى به نيران الفتنة، فبايعوه ترشدوا (١).

نقله عنه في قاموس الرجال ٥: ١٧١ - ١٧٢.

وأنشد في رثائه عليه السلام:
ألا يا عين ويحك فاسعدينا
ألا فأبكي أمير المؤمنينا
رزئنا خير من ركب المطايا
وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها
ومن قرأ المثاني والمئينا
فكل مناقب الخيرات فيه
وحب رسول رب العالمينا
وكنا قبل مقتله بخير
نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين للجماعة من عصاه
وينهك قطع أيدي السارقينا
وليس بكاتم علما لديه
ولم يخلق من المتجبرينا

ألا أبلغ معاوية بن حرب
فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا
بخير الناس طرا أجمعينا
ومن بعد النبي فخير نفس
أبو حسن وخير الصالحينا
إلى أن قال: فلا تشمت معاوية بن حرب
فإن بقية الخلفاء فينا
وأجمعنا الإمارة عن تراض
إلى ابن نبينا وإلى أخينا
فلا نعطى زمام الأمر فينا
سواه الدهر آخر ما بقينا
إلى آخر القصيدة المذكورة في كتاب (الكشف
الجلي عن أبي الأسود الدؤلي) للشيخ شمس الدين

وله رثاء آخر:

يا من بمقلته دهى الدهر
قد كان منك ومنهم أمر
زعموا قتلت وعندهم عذر
كذبوا وقبرك ما لهم عذر
ما ضر قبرا أنت ساكنه
أن لا يمر بأرضه القطر
وإذا غضبت تصدعت فرقا
منك الجبال وخافك الذعر
يا سكن القبر السلام على
من حال دون لقائه القبر
يا هاجري إذا جئت زائره
ما كان من عاداتك الهجر
والله لو بك لم أدع أحدا
إلا قتلت لفاتني الوتر (١)

أعيان الشيعة ٧: ٤٠٣ - ٤٠٤.

وفاته
مات أبو الأسود الدؤلي في الطاعون الجارف سنة
تسع وستين من الهجرة في البصرة، وهو أصح الأخبار.
وعاش خمسا وثمانين سنة، وأخطأ من قال: توفى
في خلافة عمر بن عبد العزيز (١)، وقيل قبل ذلك بالبصرة،
وصلى عليه الإمام على عليه السلام (٢).
وقع طاعون جارف في البصرة سند تسع وستين
زمن ابن الزبير، فأتى على أهلها إلا قليلا منهم بحيث عجز
أهل البصرة عن دفن الموتى لكثرتهم، وسمى بالجارف،
لأنه جرف الناس كالسيل.
وقيل: لم يحضر الجمعة إلا سبعة نفر وامرأة (٣).
وقيل: كان يموت في كل يوم سبعون ألفا، حتى

نفس المصدر.
قاموس الرجال ٥: ١٧١.
تأريخ الإسلام ٢: ٣٨٣.

صارت الوحوش تدخل البيوت فتصيب منهم (١).
خلف أبو الأسود من الأولاد: عطاء وحرب
- وقيل: أبو حرب - وبنتين. وقال لولده وأهل بيته:
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
البيت لا يبنى إلا له عمد
ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فإن تجمع أوتاده وأعمدة
لمعشر بلغوا الأمر الذي كادوا
وكان لأحد أولاده صديق من أهل باهلة، فكان أبو
حرب بن أبى الأسود يكثر من زيارته ويغشاه، فقال أبو
الأسود في ذلك:
أحبب إذا أحببت حبا مقاربا
فإنك لا تدرى متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا
فإنك لا تدرى متى أنت راجع

نفس المصدر.

وكن معدنا للحكم واصفح عن الأذى
فإنك راء ما عملت وسامع (١)
إلى هنا أكتفي من ترجمة هذا البطل العملاق في كل ميادينه.
فسلام عليه يوم ولد، ويوم أسلم وآمن وجاهد، ويوم مات، ويوم يبعث حيا.
ومن الكتب التي الفت في ترجمته، وقد أخذنا منها:
ثم البحث في بيروت (لبنان) بتأريخ ٢٢ ربيع الأول سنة ١٤١٤ - ٣ / ٩ / ١٩٩٣

الأغاني ١٢: ٣١٨.

المصادر

١ – أخبار أبى الأسود، لأحمد بن عبد العزيز ابن يحيى الخلود
٢ – أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو، للدكتور فتحي عبد الفتاح الدهيني، طبعة الكويت
٣ – الكشف الجلي عن أبي الأسود الدؤلي، للشيخ شمس الدين الواعظ
٤ – معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي ٢١: ٢٥، و ٩: ١٧١
٥ – الأعلام، للزركلي ٣: ٢٣٦
٦ – أسد الغابة ٣: ٦٩
٧ – الإصابة ٢: ٢٤١
٨ – من مدرسة الإمام على عليه السلام، للسيد محمد بحر العلوم: ١٥٧
٩ – أعيان الشيعة ٧: ٤٠٣ – ٤٠٤، و ٢: ١٣٣
١٠ – مجلة تراثنا، العدد ٤ / ١٣، السنة ٣، الصفحة ٣١
١١ – سيرة أعلام النبلاء ٤: ٨١

الفهرس

صدر للمؤلف

١ – موسوعة " على في الكتاب والسنة والأدب " خمس مجلدات – الطبعة الثالثة.

٢ – موسوعة المصطفى والعترة.

المجلد الأول: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المجلد الثاني والثالث: على المرتضى عليه السلام

المجلد الرابع: فاطمة الزهراء عليها السلام

المجلد الخامس: الحسن المجتبى عليه السلام

المجلد السادس: الحسين الشهيد عليه السلام

المجلد السابع: السجاد على عليه السلام

المجلد الثامن: الباقر محمد عليه السلام

المجلد التاسع والعاشر: الصادق جعفر عليه السلام

المجلد الحادي عشر: الكاظم موسى عليه السلام

المجلد الثاني عشر: الرضا على عليه السلام

المجلد الثالث عشر: الجواد محمد عليه السلام

٣ – الصفوة من الصحابة والتابعين – مجلدين.

٤ – النجاة من الذنوب – كتاب أخلاقي تربوي اجتماعي قصصي.

٥ – ربع قرن مع العلامة الأميني.

٦ – المجلد الأول من ذكرياتي – رحلة حول العالم خلال ٤٠ عاما.

٧ – ١٢ كراس من سلسلة الثقافة الإسلامية.

٨ – ١٢ كراس من سلسلة " أعلام الصحابة والتابعين ".